وزارة التعليم العـــــالي والبحـــــث العلـــمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

موضـــوع:

التوحيد في مصر في عهد أخناتون

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: حضارات قديمة

إعداد الطالبين:
بن السبع مسعود
الشيخ علي

إشراف الأستاذ:
مريقي طارق

لجنـــــة المناقشة

الأستـــاذ	.....مريقي طارق.....	مشرفا ومقررا
الأستـــاذ	.....سائحي علاء.....	رئيســـــا
الأستـــاذ	.....مريقي بكر.....	مناقشـــــا

السنة الجامعية: 2016-2015

الحمد لله الذي خلقنا و شق سمعنا و بصرنا و قوته....

نحمده حمد كثيرا مباركا فيه أن وفقنا لإتمام هذا العمل....

نتقدم بشكرنا الخالص و امتنانا إلى الأستاذ المشرف : مريقي طارق

فلا يسعنا إلا أن نخزل له بإخلاص و صدق و عبارات العرفان لما خصصه

من أجل إنجاز هذا العمل.....

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنارة عقلنا بالعلم النافع...

و في ارشادنا إلى الخلق الكريم من الطور الابتدائي إلى الجامعي...

إلى كل من ساعدنا في انجاز العمل ...

و لو بالكلمة الطيبة...

مسعود
علي

إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

" وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى فيض الحنان، العين الساهرة ، إلى التي حملتني جنينا وتعبت عليا رضيعا، وسهرت معي في الصغر، ولازالت ترعاني، إلى الحبيبة الغالية أمي حفظها الله.

إلى الذي أشعل نفسه شمعة لينير لنا دربنا، إلى الذي تحمل كبد الحياة لنصل نحن، إلى الذي أعطانا من سنين عمره أبي الرائع: **عبد الرحمان** حفظه الله.

إلى من قاسموني اللحظات المرة قبل اللحظات الحلوة إخوتي: **حمـــادة، النيـــة، أمين، سلامي، خالد، عمار لشعل، قني سمكة، لخضر، مقدم**

إلى كل الأهل والأقارب فردا فردا، حفظهم الله

إلى من قاسمني عناء إنجاز هذا العمل" **علي الشيخ** "

إلى اللذين يبقى ذكرهم في القلب أبقى وأسمى وأحلى.

إلى كل هؤلاء.....أشكركم جميعا.

مسعود

إهـــداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان و لم يكن قبل الخلق شيئا ، و وهبه سمعا و بصرا و عقلا وفؤادا،

و نصلي و نسلم على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين ، أما بعد :

اهدي هذا العمل إلى المصباح المنير و المشكاة الصافية صاحب الفضل علي الوالدان

العزيزان حفظهما الله و أطال في عمرهما .

إلى اللذان كان سندي في هذه المذكرة سبع مسعود

كما اخص بالذكر كل الأصدقاء الذين قدموا لي يد المساعدة و لو بالنصيحة القيمة

إلى كل هؤلاء اهدي لهم هذا العمل.

علـــي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

فهرس المحتويات

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ–ج

فصل تمهيدي : الأوضاع السياسية خلال عصر أخناتون

تمهيد..... 05

أولا : مقومات إزدهار الأسرة الثامنة عشر 06

ثانيا :من عهد أحمس الأول إلى أمنحوتب الثاني..... 09

ثالثا : من عهد تحتمس الرابع إلى أمنحوتب الثالث..... 17

الخلاصة 22

الفصل الأول: أخناتون وديانة آتون

تمهيد..... 24

أولا : حياة أخناتون 25

1- مولد ونشأة أخناتون 25

2- أسرة أخناتون 27

ثانيا : أخناتون والتوحيد 32

1- فكرة الديانة الآتونية وكيف دخلت مصر..... 32

2- إعلان التوحيد والهجرة إلى العمارنة..... 37

3- دوافع ومبادئ اخناتون الدينية..... 43

خلاصة..... 47

الفصل الثاني: المعالم الحضارية في عهد أخناتون وسقوط

ديانته

تمهيد 49

أولا : جوانب الحياة في عهد أخناتون 50

1- الحياة الإجتماعي في عهد أخناتون 50

2- الحياة السياسية والعسكرية في عهد أخناتون..... 52

3- الحياة العلمية والعملية في عصر أخناتون 55

ثانيا :سقوط عقيدة أخناتون 58

1- الإنتكاسة 58

2- العودة إلى تعدد الآلهة..... 62

خلاصة 66

خاتمة..... 70

الملاحق..... 73

البيبليوغرافيا..... 80

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

الرمز	المعنى
تر:	ترجمة
تق:	تقديم
تع:	تعليق
نش:	نشر
(د. م. ن)	دون مكان نشر
(د.ن)	دون نشر
(د.ت)	دون تاريخ
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة

مقدمـــة

عرف العالم القديم بروز حضارات كان لها الفضل في نمو وتطور نشاط الإنسان الفكري والعلمي، ولعل من أهم هاته الحضارات القديمة نجد في مقدمتهم حضارة واد النيل، التي كانت لها الإسهام الكبير في الرقي الحضاري والإنساني، حملت هذه الحضارة العريقة التي إمتدّت على آلاف السنين في صفحات تاريخها المتميز مجموعة من المعارف والعلوم كالرياضات والهندسة والطب والفلسفة والفلك والنحت والعمارة، وكذا نجد ان المصريين إهتموا بالحياة الدينية فجسّدوا ذلك في تعدد مظاهر العبادات عندهم، فشملت عبادة الحيوان والنبات والجماد، شأنها شأن المظاهر الطبيعية التي كان لها التأثير على الفرد المصري، وكانت تؤدى هذه العبادات والطقوس في معابد خاصة يشرف عليها كهنة المعبد.

وبحلول عصر الأسرة الثامنة عشر ظهرت شخصية بارزة كان لها الاثر الجلي للحياة الدينية في مصر القديمة خلال فترة حكمها تمثلت في شخصية "أمنحوتب" الرابع الذي حكم مصر والذي عرف لاحقا باسم "أخناتون"، حمل على كاهله فكرة ديانة التوحيد التي هزت نفوذ الكهنة وهيمنتهم على جوانب الحياة خاصة السياسية والدينية .

ولمعالجة الموضوع يمكن طرح الإشكال الآتي:

- من هو أمنحوتب الرابع (أخناتون)؟

فالحضارة المصرية عرفت باهتمامها الكبير على الجانب الديني والإنسان المصري حرص على التمسك القوي والإرتباط الوثيق بالوازع الديني .

ولمعالجة الموضوع تجمعت لدينا مجموعة من التساؤلات هي كالآتي:

1- من هم أهم الملوك الذين حكموا مصر قبيل عهد الملك اخناتون ؟ وما هي اسهاماتهم في الجانب الديني والحضاري؟

2- كيف اثر الجانب الديني في مصر سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا...؟

3- ماهي اسهامات اخناتون في توحيد مصر دينيا؟

4- ما كان مصير الدين بعد وفاة اخناتون ؟ وهل استمرت عقيدة التوحيد بعد عهده؟

وما تزخر به مصر من مقومات حضارية شاهدة على عمقها التاريخي خاصة الجانب الديني منها وكذا شغفنا بالتطلع على التاريخ المصري القديم وابراز الدور الذي لعبه ملوكها في إثراء الجوانب الحضارية في مصر وخاصة الملك اخناتون وذلك بتسليط المزيد من الضوء على هاته الشخصية البارزة كمحاولة منا لتبسيط الجوانب المبهمة لهذه الشخصية وتبيين أثرها في شتى مجالات الحياة وخاصة السياسية والدينية طوال فترة حكمه وهو ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع.

وتكمن اهمية هذا الموضوع بكونه يفسح لنا المجال للتعرف على اخناتون وعقيدة التوحيد التي اتى بها والتي بدورها حررت فكر الانسان المصري ناهيك عن كون ان الموضوع نفسه يمثل ميدانا شيقا لدراسته.

وتهدف هذه الدراسة إلى اماطة اللثام على شخصية اخناتون ودوره البارز في البناء الديني والفكري.

ولدراسة هذا الموضوع ارتأينا أن المنهج المناسب لهذه النوع من الدراسة هو المنهج الوصفي، كمحاولة منا للإحاطة بجوانب الموضوع المتفرعة .

ولقد إرتأينا أن نقسم دراستنا إلى ثلاث فصول في خطة عملنا فجاء أولها كفصل تمهيدي بعنوان الحياة السياسية قبيل عهد أخناتون تضمن ثلاثة مباحث، ففي الأول تناولنا فيه مقومات نجاح وازدهار الأسرة الثامنة عشرة و الثاني الحياة السياسية من عهد أحمس الأول 1570ق.م إلى عهد أمنحوتب الثاني ..... الثالث من عهد تحتمس الرابع إلى عهد أمنحوتب الثالث أما الفصل الأول فيحتوي على مبحثين ونستعرض فيه أخناتون و ديانة التوحيد فالمبحث الأول تطرقنا فيه عن حياته مولده ونشأته، أما المبحث الثاني فعالجنا فيه أخناتون و التوحيد وفيه تكلمنا عن فكرة الديانة وكيفية دخولها إلى مصر و بعدها إعلانه لديانة التوحيد، وهجرته إلى العمارنة .

أما الفصل الثاني: فتناولنا فيه الجوانب الحضارية في عهد أخناتون وسقوط ديانته، و فيه مبحثين، فالمبحث الأول يتحدث عن جوانب الحياة مصر خلال عهد الملك أخناتون، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه الانتكاسة الدينية والعودة إلى تعدد الآلهة.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مراجع عربة وأخرى معربة، فالمراجع العربية من بينها كتاب موسوعة تاريخ مصر عبر العصور لـــ عبدالعزيز صالح وآخرون، بالإضافة إلى المرجع تاريخ

حضارة مصر القديمة لـــ سمير أديب، وكتاب الحضارة المصرية القديمة لمحمد بيومي مهران، الجزء الثاني، ط4.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة أن أي باحث جاد والذي يعتمد على دراسة علمية دقيقة، والذي يخرج بنتائج تثمن العمل لابد ان يصطدم بمجموعة من الصعوبات تحول بين وبين انجاز العمل بأريحية وتتمثل هذه الصعوبات فما يلي:

- صعوبة الحصول على المصادر.
- دقة الموضوع وخصوصيته.
- الكم الهائل من المراجع وتباين الآراء والمواقف اتجاه هذا الموضوع صعب من دراسته.

الفصل التمهيدي
الأوضاع السياسية
خلال عهد أخناتون

تمهيد.

أولا : مقومات إزدهار الأسرة الثامنة عشر.

ثانيا :من عهد أحمس الأول إلى أمنحوتب الثاني.

ثالثا: من عهد تحتمس الرابع إلى أمنحوتب الثالث

خلاصة.

تمهيد :

عرفت مصر عدة تطورات خلال التاريخ فقد أخذت مكانتها كـــأعظم الحضـــارات القديمة في العالم.

ولعل أهم عصر في الحضارة المصرية هي في عصر الأسرة الملكية الثامنة عشر التي قال عنها المؤرخون أنها أهم وأعظم أسرة عبر تاريخ الأسرات الملكية ويعود ذلك إلى ملوكهـــا الذين ذاع صيتهم في التاريخ القديم بداية من مؤسسها أحمس الأول إلى غايـــة أمنحـــوب الثالث وهذا ما سنتطرق له في فصلنا هذا من خلال معرفة مقومات إزدهار الأسرة الملكية الثامنة العشر وكذلك مساهمة ملوكها

أولا : مقومات إزدهار الأسرة الثامنة عشر

تعدد الأسباب التي دعت المؤرخين إلى وصف الأسرة الثامنة عشر بأنها أشهر الأسرات الملكية في التاريخ القديم والتاريخ الحديث فقد حاز ملوكها وملكاتها شهرة عالمية في ميادين السياسة والحرب والثقافة والحضارة والدين .

وهي الأسرة التي أسست الإمبراطورية المصرية وفرضت النفوذ الحضاري المصري في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب واستقراء لأسماء ملوكها الذين ذاع صيتهم في التاريخ القديم، ندرك إلى أي مدى استطاعت هذه الأسرة الملكية أن تفرض نفسها فرضا[1]. ومما ساهم في ذلك المناخ البيئي لمصر جعلتها في المكانة التي وصلت إليها في العالم المتحضر الواقع في شرق البحر المتوسط في الألفية الثانية قبل الميلاد كان سببها الأساسي ذلك النفوذ المستمد عادة من إتحاد القوى والموارد، ولا تخفى مميزات المكان والموقع على أحد وباستثناء المنطقة الواقعة على الساحل الشمالي فإن مصر من الواجهة العملية ليست من مناطق سقوط الأمطار، أما تربتها فهي خصبة وآمنة من تأثير التقلبات الحادة، فهي أشبه ما تكون في واحة وسط سحاري شمال إفريقيا وعندما يفيض نيلها يحمل معه الغرين (طمى النيل الأحمر) الذي يغطي حقول كل سنة فيخصبها وفي ما عدا بعض الفترات النادرة التي تتابع فيها الفيضانات المنخفضة مسببة سنوات القحط والمجاعة، فإن النهر يسخو بعطائه ويمد الأرض بالماء والخصوبة في ما يشبه المعجزة التي تتكرر كل عام فتحيي الأرض بعد موتها[2].

ويمكن في هذا المناخ المداري إنتاج محاصيل كثيرة ووفيرة كل موسم ويمكن تحت إشراف حكومة مركزية قوية جمع وتخزين جزء من محصول الحبوب يستخدم جزء منه فيما بعد كتقاوى لإنتاج محصول جديد وجزء لمقابلة إحتياجات السكان غير المشتغلين

[1] مختار سويفي، **أم الحضارات** ،ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1999، 93

[2] نفسه، ص 94.

بالزراعة، وقد يسمح الأمر أحيانا لفائض من الحبوب لتخزينه لفترة أطول فيستخدم لسنوات القحط والجفاف.[1]

وبجانب الأراضي الصالحة للزراعة كانت مصر غنية بالثروة الحيوانية كالثيران والأغنام والخنازير والحمير وكان الرعاة ومربو الماشية يعيشون عيشة شبه بدوية متحررة في المواطن الطبيعية لهذه الحيوانات مثل المستنقعات والمراعي والأدغال وكانوا يعيشون في خيام متنقلة، وهم وإن كانوا يوجهون عنايتهم الأولى للرعي إلا أنهم كانوا يصطادون الطيور والأسماك [2].

وطبقا للعرف الذي كان متبعا في العالم القديم فقد فرضت الجزية على تلك البلاد مما أدى إلى امتلاء خزائنها بالمواد النفيسة من ذهب وفضة إلى جانب أعداد لا حصر لها من الخيول وأنواع المواشي والثيران والقرود وأنواع الأخشاب الفاخرة والجلود المدبوغة والفراء وريش النعام والعاج والبخور إلى غير ذلك من السلع النادرة، وكذلك فقد نشطت التجارة الخارجية بين مصر وتلك المناطق فازداد حجم صادرات المصنوعات والمنتوجات المصرية كما استوردت مصر أفضل ما كانت تتميز به تلك المناطق من مصنوعات ومشغولات مثل الحلي والمجوهرات والأحجار الكريمة والأواني والأباريق والأسلحة والمصنوعات الزجاجية والمعدنية والآلات الموسيقية .

كما وفد إلى مصر آلاف من أمهر العمال والصناع الأجانب الذين أثروا في الأساليب التقليدية التي أشتهر بها عمال وصناع مصر القديمة ويقول بعض المؤرخين ودارسي حضارة العصور القديمة أن هؤلاء العمال والصناع الأجانب قد تأثروا أيضا للتكنولوجيا المصرية فمزجوها بأساليبهم المحلية ولذلك قد تميز إنتاجهم بأسلوب جديد

[1] سريل ألدريل ، **أخناتون** ، تر : أحمد زبير أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1992 ، ص27

[2] نفسه، ص 29

ولكنه لا يخرج عن الطابع المصري التقليدي كتحديث للمركبات التي تجرها الخيول وشكل جديد من الأقواس يعرف بالقوس المركب والدروع و خناجر أكثر فاعلية.

وقد وصلت مصر إلى قمة الثراء والغنى في عصر الملك أمنحوتب الثالث الذي يعتبر واحد من أهم ملوك الأسرة الثامنة عشر[1].

وكان من نتائج هذا الثراء أن ساد الرخاء بين كافة طبقات الشعب المصري من النبلاء والكتاب والضباط وأبناء الشعب العاديين من الفلاحين والعمال والصناع وانفتحت أبواب مراحل التعليم أمام هؤلاء على أوسع نطاق وأصبح تعليم اللغات الأجنبية ضروريا ويأتي في المرتبة التالية لتعليم اللغة المصرية بالإضافة إلى التوسع في دراسة العلوم والآداب المصرية والأجنبية[2].

وأدى هذا الازدهار أيضا إلى ظهور اتجاهات جديدة في فنون الإمارة والفنون التشكيلية والتطبيقية ووضحت جليا في فن نحت التماثيل الضخمة والصغيرة وزخرفة أعمدة المعابد والنقوش الجدارية ذات الألوان المبهجة والأكثر تحررا من القيود الصارمة التي كانت تحكم الفنون المصرية التقليدية، كما يظهر هذا الرقي الحضاري في آلاف القطع الأثرية التي عثر عليها والتي يرجع تاريخها إلى هذا العصر من التماثيل الصغيرة المصنوعة من المرمر أو الخشب أو العاج،والتحف المصنوعة من الزجاج والزخرف والمجوهرات المطعمة بالأحجار الكريمة وشبه الكريمة، وطراز الأردية والملابس ذات الذوق الرفيع لدرجة دفعت بعض المؤرخين إلى تسمية هذا العصر بعصر الرفاهية والثراء والبذخ .[3]

[1] إسحاق بنيامين ، **قادة مصر الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 ، 44

[2] مختار سويفي، المرجع السابق، ص 102.

[3] نفسه، ص 103

ثانيا :من عهد أحمس الأول إلى أمنحوتب الثاني.

أ- الملك أحمس الأول من 1570-1546 ق-م:

بعد أكثر من قرنين من الزمان سيطر فيها الإحتلال الأجنبي والصراعات المتشابكة على البلاد نجح (أحمس الأول) في إعادة توحيد مصر، ووضع على رأسه التاج المزدوج، وأسس أعظم الأسرات في تاريخ مصر على الإطلاق، وهي الأسرة الثامنة عشر، ويبدو أنه مارس نفس السياسة التي سار عليها أجداده من الأسرة السابعة عشر[1] .

بعد أن قضى على الهكسوس وتتبعهم حتى فلسطين وحجر البلاد منهم، فكر في القضاء على نفوذ حكام الأقاليم وعلى قوتهم التي أصبحت خطرا يهدد وحدة مصر وذلك بعد أن عصر حكام مملكة كوش في النوبة الذين كانو في طريقهم للتحالف مع الهكسوس للقضاء على القوة الوطنية لمصر، ولهذا إتجه أحمس على رأس جيشه إلى الجنوب للقضاء على الثوار في النوبة، فعادت النوبة إلى مصر بما فيها من خيرات تمثل مناجم الذهب، وبهذا نجح في إعادة الأمن والطمأنينة هناك، كما إهتم بالوراثة الشرعية للسلالة الملكية، فظهر في عهده للمرة الأولى لقب (الزوجة الإلهية) لآمون، وكان يطلق على زوجة الملك وأم أولاده التي تقوم بدور ديني مقدس في المعبد، وعلى هذا أصبح من المفروض أن يكون ولي العهد إبن أميرة، هي في نفس الوقت بنت ملك وزوجة ملك وإبنة الزوجة الإلهية لآمون وأول من إتخذت هذا اللقب هي الملكة أحمس نيفرتاري أخت وزوجة الملك أحمس[2].

وأقام أحمس حكمه على النظم العسكرية وشجع أفراد الشعب على الدخول في سلك الجندية فأحبوها بل ووجدوا فيها مجالا للترقي بالجهد الشخصي وليس بالحسب والنسب، وبهذا وضع الأسس الأساسية لأول جيش مصري منظم، وكرس فترة حكمه

[1] كارلو ريو ريدا ،**التاريخ المصور لمصر القديمة**، تر: ابتسام محمد عبد المجيد،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 2009 ص43

[2] محمد علي سعد الله ، **تاريخ الشرق الادنى القديم** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، جامعة الزقازيق ، القاهرة ، 2001، ص45

لغزالة الرواسب التي تركها الغزاة الأجانب وإهتم بالنواحي السياسة والزراعية والإدارية فأعاد النظام والأمن والطمأنينة في البلاد وفي نفوس المواطنين[1] .

ومع أن أحمس الأول حكم حوالي أربع وعشرين عاما فقد توفي شابا وبقيت أمه على قيد الحياة إلى السنة العاشرة من حكم ابنه وولي عهده "أمنحوتب الأول"[2].

ب- الملك أمنحوتب الأول من 1546-1526 ق.م:

تولى الملك أمنحوتب الحكم بعد وفات أبيه الملك أحمس، وقد حكم عشرين عاما وسبعة شهور قضاها في توطيد أركان مملكته، فأعاد ترتيب أحوال البلاد وأحكم سيطرته مرة أخرى على بلاد النوبة حتى الشلال الثاني ودافع على الدلتا وإستردها من أيدي الليبيين وإحتل سورية والمدن الفنيقية التي كانت لازلت تقع تحت قادة الهكسوس، [3] إذ نعرف من التاريخ الذي نقش في مقبرة بمنطقة الكاب أنه قام بحملة عسكرية للقضاء على الثوار في النوبة، فنعمت البلاد بالهدوء والطمأنينة في عهده .[4]

كان أمنحوت الأول هو أول من فكر في طائفة خاصة من العمال والنحاتين والفنانين المهرة وكان هؤلاء العمال يقومون بالعمل في المعابد ومقابر الملوك وملكات ونبلاء الدولة الحديثة ولقد إستطعنا معرف الكثير عن هذه الجماعة من البردي الذي كشف عنها في تلك المنطقة وفي القرية التي يقيمون فيها[5]، كما أصدر قانونا أو دستورا لحكم العلاقة بين العمال والدولة فوضع المعاير العادلة للأجور والحوافز ومكافأة المجتهدين، وصرورة حسن معاملة العمال ومنع السخرية وإعتبارها جريمة [6].

---

[1] سمير أديب ، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، ج1، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، 1997 ص154-155

[2] محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص244

[3] كارلوريوريدا، المرجع السابق ، ص 44

[4] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 158

[5] رمضان عبدو علي ، **تاريخ مصر القديم** ، ج2، دار نهضة الشرق ، القاهرة 2001 ،ص80

[6] مختار السويفي، **مصر القديمة**، الدار المصرية اللبنانية،ط1، القاهرة ،1997، ص199.

لا نعرف السبب التي دعت المصريين إلى إعتبار الملك أمنحوتب الأول مؤسسا لطيبة، بل أن الفنانين والصناع إعتبروه حاميا لهم ورفعوه هو وأمه (نيفرتاريا) إلى مصاف الآلهة والآلهات، وكانت تقدم لهما الدعوات والقرابين في المواسم والأعياد.

ولم ينجب الملك أمنحوتب ذرية من الذكور من زوجته الشرعية الملكة (اعح حوتب)، ولكنه أنجب من زوجته الثانوية الغير شرعية إبنة تحتمس الذي إستطاع أن يتولى الحكم بعد وفاة أبيه وذلك بزواجه الوارثة الشرعية للبلاد الأميرة أحمس التي كانت تنتمي في الأغلب الظن إلى العائلة المالكة .[1]

ج- الملك تحتمس الأول: من 1525-1512ق.م

استولى تحتمس الأول على عرش مصر بعد وفاة أمنحوتب الأول، على الرغم من أن ولدته لا يجري في عروقها الدم الملكي، فلم تكن زوجة شرعية لملك أو إبنة ملك، ولكنه إستطاع أن يتولى على العرش وذلك بزواجه من الأميرة أحمس التي كانت سيدة من أصل عريق وتنتمي - أغلب الظن - إلى العائلة المالكة، وقد حكم طبقا لما ورد في تاريخ "مانيتون" إثنتا عشر سنة وتسعة شهور.

ولقد إهتم تحتمس الأول بتشيد المباني الدينية، فأقام الصرح الخامس بمعابد الكرنك ثم شيد أمامه شرقا صالة ذات أعمدة أوزرية ثم بعد ذلك شيد الصرح الرابع غربا ثم أقام مسلتين، مازالت إحداهما قائمة في مكانها حتى الآن.

وكان الملك تحتمس الأول هو أول من إتخذ واد الملوك مقرا لمقبرته الملكية، وكان في ذلك الوقت منطقة لا يطرقها إنسان ولا حيوان جدباء ليس بها ماء ولا نبات، بمعنى آخر تعتبر أحسن مكان لإخفاء المقبرة.[2] وإنتشر في عهده التعليم بمختلف مستوياته، وإرتقت طبقات كثيرة من الشعب، وإزداد عدد المثقفين وبدأ صراع خفي بين المنادين بفكرة

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص159

[2] نفسه ، 159-160

الحرب لنشر الحضارة المصرية في البلاد الأجنبية والمنادين بفكرة السلام القائم على التجارة وحسن الجوار كطريق لتحقيق نفس الهدف[1] .

وحكم تحتمس الأول الدولة وأصبحت مرة أخرى أغنى وأقوى بلاد العالم، لم ينجب (تحتمس الأول) ورثة شرعيين للحكم، أي من ملكة رئيسية معظمة، وعلى ذلك نصب إبنه (تحتمس الثاني) من زوجة ثانوية وريثا شرعيا يحمل الدم الملكي وزوجه من (حتشبسوت) ابنة ملكة معظمة [2]، ليدعم بذلك حقه في العرش على الرغم من أنه كان معتدل الصحة ومات في أول شبابه فإن شؤون الملك سارت في عهده على خير ما يرام، ولعلى الفضل في ذلك يعود إلى حد ما لزوجته القوية التي خلد التاريخ إسمها كإمرأة ذات شخصية قوية[3] .

د- تحتمس الثاني: 1512-1504 ق.م

تولى العرش الملك تحتمس الثاني بعد وفاة أبيه تحتمس الأول، وهو إبن له من زوجة ثانوية هي "موت نفرت"، على أن شرعيته للحكم أتت من زواجه من أخته غير الشقيقة "حتشبسوت" بنت كل من تحتمس الأول و الملكة أحمس[4].

كان (تحتمس الثاني) حاكما جيدا أبلى بلاء حسنا في المعارك الحربية وفي الدفاع عن الحدود،[5] ونعلم من لوحة أقامها الملك في العام الأول من حكمه وهو في طريقه من أسوان إلى" فيلة" أنه قام على رأس جيش للقضاء على الثوار في نوبة وتمكن من القضاء عليهم جميعا و لم يبقى سوى أحد أطفال الزعيم النوبي الذي أحضره معه إلى طيبة كأسير. وتوجه

---

[1] مختار السويفي، **مصر القديمة**، المرجع السابق ، ص199.

[2] كارلوريوريدا، المرجع السابق، ص 44

[3] إليزابيث رايفشال ، **طيبة في عهد امنحوتب الثالث** ، تر: إبراهيم رزق ، مكتبة لبنان، د ت، ص 50

[4] سمير أديب ، المرجع السابق، ص161

[5] كارلوريوريدا، المرجع السابق ، ص 45

الملك تحتمس الثاني بشخصه لإخضاع قبائل الشاسو وهم البدو سكان شمال شرق وجنوب فلسطين واسر العديد منهم[1].

أصيب بالمرض وهو مازال في ريعان شبابه، لذلك تنازل عن العرش لزوجته (حتشبسوت) التي كانت أكثر حنكة وخبرة منه في إدارة شؤون البلاط، التي تولت حكم البلاد بعد ذلك بإسم أبنه الشاب (تحتمس الثالث) الوريث الشرعي.[2]

ه- الملكة حتشبسوت من 1503-1482 ق.م:

تولى تحتمس الثالث عرش مصر بعد وفاة والده تحتمس الثاني، على أن شرعيته للحكم أتت تحقيقا لنبوؤة الإله لآمون الذي إختاره ليجلس على العرش البلاد بعد وفاة أبيه ويحتمل أن تحتمس الثالث قد تزوج أيضا من إبنة حتشبسوت نفرو رع ليؤكد حقه في وراثة العرش، وكان تحتمس الثالث عند تتويجه صغير السن، وكانت حتشبسوت زوجة أبيه وأم زوجته في حالة زواجه من إبنتها نفرو رع، وعمته في آن واحد إمرأة قوية ناضجة طموحة وتحمل الألقاب (إبنة ملك، وأخت ملك، وزوجة الملكية والزوجة الإلهية) فإستطاعت بقوتها وشخصيتها منذ البداية أن تتولى شؤون البلاد وان تدير دقة الأمور، و لم تكن حتشبسوت المرأة التي تكتفي بهذا، فتمكنت في العام الثاني من حكم تحمس الثالث من أن تنحيه عن العرش نهائيا، بل وأرغمته على الإعتكاف وأمرت بتتويجها بموافقة الإله أمون، وأصبحت ملكة على مصر وقامة بدور الإله حورس ومثلته على الأرض وإتخذت لقب إبن الشمس بل وتشبهت بمظهر الرجال وإرتدت زيهم كما إستعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك[3]، حيث ساد إعتقاد أن الملوك المصريين كانوا دائما حليقى اللحية وقد إعتادوا على إستخدام اللحية المستعارة، وقد تمتعت (حتشبسوت) بمهارات الحاكم

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ،161-162

[2] كارلوريوريدا، المرجع السابق ، ص45

[3] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص 162-163

الكفء حيث جمعت حولها مجموعة من المعاونين المؤهلين والمخلصين على رأسهم (سنموت) المعماري العبقري الذي بنى معبد الديلا البحري أحد أهم الآثار المصرية [1]،

حكمت "حتشبسوت" عشرين عاما، كرست كل جهودها فيهم للإنشاءات المعمارية وذلك غير حملة عسكرية واحدة أرسلتها إلى النوبة للقضاء على الثوار هناك.

أمرت "حتشبسوت" في العام السادس أو السابع من حكمها بإبحار 5 سفن ضخمة إلى بلاد بونت " ارض البخور " قرب الصومال لإحضار منتجات هذه البلاد إلى مصر.

وليس هناك شك في أنها كانت إمرة مقتدرة وكان لديها مستشارون مقتدرون فقد سارت في عهدها شؤون البلاد الداخلية بسلاسة، وإزدهرت مصر وساد السلام، وإنطلقت القوافل التجارية آمنتا على الطرق التي كان الأسلاف قد ضمنوا سلامتها[2].

وبعد عشرين سنة تقريبا من حكمها إختفت فجأة دون أي أثر، ولا ندري كيف ماتت على أية حال، إنتقلت السلطة إلى إبن أخيها (تحتمس الثالث) الذي أحكم قبضته على البلاد، حتى يضمن إستمرار العرش في أيدي الورثة الشرعيين حاملي الدماء الملكية .[3]

و- الملك تحمتس الثالث من 1504-1450 ق.م

تولى الحكم منفردا بعد وفاة "حتشبسوت" أو بعد إبعادها عن العرش والقضاء عليها وعلى من يواليها وكان غضبة تحتمس الثالث الإنتقامية واضحة فيما تبقى من عهد "حتشبسوت" من آثار، فقد حطم أتباع تحتمس الثالث تماثيلها وكشطوا أسماءها وشوهوا صورها . وقد أعتبر تحتمس الثالث بداية حكمه منذ توليه الحكم بعد وفاة أبيه تحتمس

[1] كارلوريوريدا، المرجع السابق، ص45.

[2] إليزابيث رايفشال ، المرجع السابق، ص ص 51-52

[3] كارلوريوريدا، المرجع السابق، ص45.

الثاني، بل يعرف أيضا أن بعض قوائم الملوك كقائمة الكرنك قد أسقط عن عمد فترة حكم "حتشبسوت" لإعتبارها خارجة عن التقاليد المصرية وإغتصابها شرع مصر.[1]

وكان تحتمس الثالث ملكا عظيما على الرغم من السنوات العديدة التي قضاها تحت وصاية عمته (حتشبسوت) وهي أم زوجته (نفرو-رع).[2]

وبدأ تحتمس الثالث يهتم بالسياسة الخارجية للبلاد بعد أن أهملت "حتشبسوت" عشرين عاما كاملة، خاصة أن الأوضاع السياسية في آسيا الصغرى بدأت تتغير، وإستطاع أمراء دولة المتانيين من التحالف مع أمراء فلسطين تحت سلطة مدينة "قادش" الواقعة على نهر العاصي، وعندما علم تحتمس الثالث بهذا إضطر الملك للقيام بحملته الأولى لتوطيد ملكه في آسيا الصغرى، بعد أن لاحظ أن النفوذ المصري يتدهور في سورية وأن الأمراء هناك بدأ كل منهم يستقل بولاية "فلم يتأخر جلالته من التقدم إلى بلاد الشام ليقتل الخائنين الذين فيها وليكافئ الموالين له " فقام على رأس جيشه من القنطرة وقطع مسافة 150ميلا في عشرة أيام وصل بعدها إلى غزة حيث إحتفل هناك ببداية السنة الثالثة والعشرين من حكمه، ثم قطع ثمانين ميلا أخرى إحدى عشرة يوما بين غزة وإحدى المدن عند سفح جبال الكرمل، وهناك عقد تحتمس الثالث مجلس الحرب مع ضباطه بعد أن علم أن أمير "قادش" قد جاء إلى مدينة "مجدو" في فلسطين فجمع حوله 330 أميرا بجيوشهم وعسكروا في المدينة المحصنة هناك ليوقفوا تحتمس الثالث وجيشهم الدخول إلى ممر "مجدو" وقد إستقر رأي تحتمس الثالث من أن الجيش يسلك أقصر الطرق أو أخطرها وأبعدها عن تفكير العدو[3].

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص165

[2] كارلوريوريدا، المرجع السابق ، ص46.

[3] نفسه، ص 47.

وفي فجر اليوم التالي قام تحتمس الثالث على رأس قواته بالهجوم على مدينة "مجدو" فتفرق الآسيويون المدافعين عنها وفروا هاربين وتركوا وراءهم الغنائم، ليدخلوا المدينة المحصنة لينجوا بأرواحهم، وإستمر حصاره للمدينة حتى إستسلمت وأرسل الأمراء الموجودون بداخلها أولادهم حاملين الأسلحة لتسليمها للملك تحتمس الثالث ولكن أمير "قادش" إستطاع الهرب بعد المعركة.[1]

وإستمرت حملاته حتى بلغت ست عشرة حملة حتى العام الثاني والأربعين من الحكم، ووصلت أخبار حملاته كل مكان فدان له الأمراء والحكام في كل مكان [2]، كما أخضع المدن الفنيقة تحت سيطرته وتقدم على طول نهر الفرات إلى أن وصل إلى (جبال الفضة) وقام بتوسيع المساحة المحيطة بالكرنك وأضاف إليها معبدا لإقامة الإحتفالات الدينية، بعد وفاته إعتلى العرش إبنه أمنحوتب الثاني الذي تعين عليه بادئ ببدأ قمع تمرد أمراء سورية، كان شابا مندفعا إستحدثة سياسة العنف التي لم يألفها فراعنة مصر الذين إنتهجوا سياسة ضم الأراضي دون إراقة دماء قدر الإمكان .[3]

ز- الملك أمنحوتب الثاني: من1450-1425 ق.م

تولى الحكم الملك أمنحوتب الثاني بعد وفاة أبيه الملك تحتمس الثالث، فقد سجل نقش على جدار في مقبرة القائد "آمون-أم حب" في طيبة أن الملك تحتمس الثالث "صعد إلى السماء وإتحد مع الإله رع وإندمجت أعضاءه الطاهرة مع الذي خلقها. فلما جاء اليوم الثاني وأشرقت الشمس جلس على عرش أبيه الملك أمنحوتب الثاني وإتخذ لنفسه الألقاب الملكية".[4]

---

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص-ص65-67

[2] محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص257

[3] كارلوريوريدا، المرجع السابق ، ص47.

[4] أحمد أمين سليم ، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1998 ، ص156

وتربى الملك أمنحوتب الثاني تربية رياضية عسكرية، إذ نرى صورته على أحد جدران مقبرة بطيبة، اضطر أمنحوتب الثاني في العام الثالث من حكمه للقيام على رأس جيشه بحملة حربية على سورية وذلك أن ثارت بعض الولايات هناك بعد توليه عرش مصر وهي ثورات غالبا ما تحدث لجس نبض الملك الجديد فإن أخفق في القضاء على العصاة، إستطاعت هذه الولايات من أن تتخلص من سيطرت الحكم المصري إن قضى عليهم فلم يخسروا شيئا.[1]

ثالثا: من عهد تحتمس الرابع إلى أمنحوتب الثالث

أ- تحتمس الرابع:1425-1408 ق.م

لقد كان التحايل للاستيلاء على عرش الملك بغير حق شرعي من البدع التي أنشأت في مصر منذ عهد الأسرة الخامسة، فمنذ ذلك العهد نجد الملوك الذين لم يكن الحق الشرعي مطلقا في تولي العرش يختلقون أقصوصة يجعلون القوة الإلهية تتدخل فيها لتحليل الاستيلاء على عرش الملك وأول من استعمل هذه الحيلة ملك في الأسرة الخامسة وشاعت في الأسرة الثامنة عشرة وتنوعت الأساليب التي كانت تتبع وسيلة لذلك مثل حتشبسوت وتحتمس الثالث وأبرزهم تحتمس الرابع.[2]

فلم يكن تحمس الرابع ولي العهد الذي كان يجب أن يؤول إليه العرش بعد وفاة أبيه وإنما تولى العرش عقب نزاع بينه وبين إخوته وتحمل لوحة "الحلم" وهي التي أقامها بين ذراعي أبو الهول في الجيزة إيحاء بأنه لم يكن صاحب الحق في الملك ويقص علينا في هذه اللوحة انه كان يصطاد يوما من الأيام في صحراء الأهرام عندما كان أميرا، وجلس في ظل تمثال "حور أم آخت" أي "تمثال أبو الهول" وغلبه النعاس فرأى بكل وضوح أباه الإله

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ،ص ،170.

[2] سليم حسن، **مصر القديمة**، ج5 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1993 ، ص 8

يبشره بأنه سيصبح ملكا في المستقبل ويطلب منه إذا تحقق ذلك أن يرفع الرمال التي تجمعت حوله لأنها تكاد تخنقه ولا يستطيع التنفس .[1]

ومن المحتمل أن يكون لتحتمس الرابع إخوة يتراوح عددهم بين الخمسة والسبعة من أبيه أمنحوتب الثاني ومن المؤسف انه وجد كل أسمائهم قد محيت وعدم ذكرهم في أي مكان يشعر بان أخوهم تحتمس، كان قاسيا مجحفا لأثاراهم وذكرياتهم مما يظهر أنه لم يكن رجلا مثاليا .[2]

ولا يوجد أدنى شك في أنه لم يكن ابن أمنحوتب الثاني البكر، تولى الحكم بعد توفي الملك أمنحوتب الثاني في العام السادس والعشرين من حكمه فحكم فترة تسعة سنوات عاشها في سلام، وإن قد قام بعد توليه العرش مباشرة بحملة للقضاء ثورة التقليدية في سوريا ثم بعد ذلك قام في العام الثامن من حكمه بحمله إلى النوبة للقضاء على الثوار هناك، [3] وجهز حملتين الأولى إلى السودان والثانية إلى آسيا، وكانت هذه الأخير تفقدية أكثر منها حملة بمعنى الكلمة، وبالفعل كانت الأوضاع في آسيا قد تغيرت تغيرا ملحوظا حتى بلغ خطر الحيثيين حدا دفع بالميثانيين وهم أعداء المصريين القدامى إلى السعي دون تردد في طلب صداقة فرعون، فأبرمت البلدان معاهدة مهرها تحتمس الرابع بزواجه على ما يبدو من أميرة ميثانية[4]، إذ أن هذا الزواج الدبلوماسي يؤكد إعتراف فرعون مصر بدولة الميتاني، وفي نفس الوقت يعلن إنهاء حالة الحرب بين مصر ودولة الميتاني وأصبحت من الآن مملكة الحيثيين هي العدو المشترك لمصر والميتانيين وقد أطلق المصريون على هذه

[1] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص154

[2] سليم حسن ، المرجع السابق ، ص 9

3 سمير أديب ، المرجع السابق ، ص171

[4] جان فيركوتير ، **مصر القديمة** ، تر: ماهر جويجاتي ، ط1، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1993 ، ص115

الأميرة الميتانية إسما مصريا هو "موت أم أيا" وهي التي أصبحت فيما بعد أم الفرعون المصري أمنحوتب الثالث[1].

في عهده أوقفت مصر سياسة الحملات العسكرية التأدبية ضد المناطق والشعوب الخاضعة لسلطانها، وإتبعت سياسة سلمية تقوم على المحالفات الثنائية بين مصر وغيرها من الدول والأقاليم التابعة لها، وبالتالي تبوأت مصر مكان الصدارة الأولى في التاريخ الدبلوماسي حيث اعتبرت أول دولة تقوم بتدوين وتسجيل المعاهدات الدولية التي تتضمن البنود القانونية والسياسية التي إتفق عليها الحليفان وتراضيا بها.[2]

كما أثمرت سياسة التحالف التي إنتهجها (تحتمس الرابع) ومهدت الطريق لإبنه (أمنحوتب الثالث) ليحكم البلاد في سلام، في الوقت نفسه تلقى عددا لا بأس به من الأمراء الذين حكموا البلاد لمتابعة تعليمهم في مصر ومن ثم أصبحت أسرهم هي ثمرة الزواج المختلط، لقد قام الميثانيون في الشمال والنوبيون في الجنوب بتأمين الحدود ولم يعكر صفو هذه المنظومة المتكاملة سوى عصابات قطاع الطرق الذين تمركزوا في جنوب الشلال الثاني، وفي الحال أرسل الملك حملة تأدبية إستطاع أن يفرق شمل هذه العصابات ويحصل على كثيرا من الغنائم .[3]

ب- الملك أمنحوتب الثالث من 1417-1379 ق.م

خلف حتمتس الرابع على عرش مصر إبنه الملك أمنحوتب الثالث، لقد إدعى – كما إدعت حتشبسوت من قبل على جدران معبدها في الدير البحري أنه إبن الإله "آمون رع"، وتزوج الملك أمنحوتب الثلث في السنة الثانية من حكمه من سيدة من عامة الشعب، ليست من السلاسة الملكية وكان الأثر الكبير في تاريخ الإمبراطورية سواءا في

[1] سمير أديب، المرجع السابق ، ص172

[2] مختار السويفي، **مصر القديمة**، المرجع السابق ، ص208.

[3] كارلوريوريدا، المرجع سبق ذكره ، ص48

حياة زوجتها أو حياة إبنها أخنتون، لقد كان زوجته سيدة "تي" سيدة لها طموحها وقوة شخصيتها فإستطاعت أن تتحكم في سير الأمور والأحداث في الدولة، ويبـــدو أن الملـــك "تي" كان لها نفوذ كبير وتأثير قوي على الملك أمنحوتب الثالث حيث يلـــبي لهـــا كـــل رغباتها[1].

بلغت مصر في عهده أقصى قوتها ونفوذها ورخائها المادي والإقتصادي وبلغت طيبة أوج عظمتها و كذلك يعد من الفراعنة العظام من الأسرة الثامنة عشر جنى ثمار المجهودات الضخمة التي بذلها أجداده، وكان محاطا بالعز والرفاهية منذ أيامه الأولى وكان يميـــل إلى اللهو الترف والمجون أما من ناحية نسبه فقد دون قصته وهي التي زعم فيها أنه ليس إبـــن (تحتمس الثالث) ولكنه إبن آمون من أمه (موت أم أويا) من (ميتانى)، ليدفع أي تردد أو شك في حقه على العرش، وقد عرف مجموعة من الإنتصارات في غزوته لبلاد النوبة والتي تعتبر آخر غزو كبير قام به فراعنة الدولة الحديثة في السودان إذ بعد ذلك إستطبغت النوبة بالصبغة المصرية، ومن المعروف أنه لم يرسل أية حملة لآسيا، ونجد ذلك في رســـائل تـــل العمارنة (مصر الخالدة)[2].

كان رياضيا ممتازا وصيادا بارعا إصطاد أكثر من 102 أسد في العشر السنين الأولى من حياته، وفي ذات يوم سمع بوجود قطيعا من الثيران الوحشية في إحدى المنـــاطق فـــأمر بإحاطة المكان بسياج ليعوق هروبها، ودخل للمنطقة بعربة وظل يصوب إليها السهام حتى قتل منها 96 رأسا، كذلك مما يذكر عن هذا الملك تشجيعه لعبادة الشمس كما فعل أبوه تحتمس من قبل وقد أطلق على قارب زوجته (تي) المكسو من ذهب والذي كانت تـــتره فيه في بركة القصر بالبر الغربي من طيبة، أطلق عليه إسم (بهاء أتون)، فرغم إزدهار مصر

[1] سمير أديب ، المرجع السابق ، ص173

[2] نفسه، ص 174.

في عهده إلا أنه من المعروف أن سلطة الملك المطلقة بدأت تضعف وتتفتت وكذا تقهقر النفوذ المصري في آسيا فضلا عن هذا كله بداية تغلغل التأثير الأجنبي في الحضارة المصرية.

أقام معبدا ضخما وقصرا ريفيا في البر الغربي من طيبة لم يبق منه إلا التمثالان المعروفان منّون، ومن أعماله أيضا إقامة معبد بالأقصر[1].

إن من أهم المناصب التي عرفت خلال حكم أمنحتب منصب كاتب المجلدين وهو منصب تابع في غالب الأحيان قيادة شبه عسكرية الذي يأخذ على عاتقه مسؤولية القوى العاملة، وتشمل هذه المسؤولية الإشراف عن أفواج سجلات العمل، ودفعات المجندين وشؤون الأفراد العسكريين فكان يراقب عملية التجنيد ويتابع الإلتزام بقوائم التجنيد، ويطمأن إلى توفر أيدي عاملة رهن الطلب لمشاريع الدولة سواءًا المدني منها أو العسكري كانت تخصصاته تمتد لتحصين القلاع سواء داخل مصر أو في مقاطعات الإمبراطورية وتوزيع وتسجيل الأسرى وتجييش وإرسال فرق الجيش وأفواج الحجّارة إلى المحاجر وكتائب التشييد ومواقع البناء وكذا الإشراف على نقاط الجمارك والتروح إلى مصر عند مداخل النيل، ولعله من الواضح تماما أن إزدهار مصر في عهد أمنحوتب الثالث ما كان ليستمر دون عبقرية ذلك المسئول المكلف بعملية الإمداد والتمويل[2].

[1] عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997، ص ص223-224

[2] دونالد ردفولد، **أخناتون ذلك الفرعون المارق** ، ترجمة بيومي قنديل ، درا الوفاء الدنيا ، الإسكندرية، دت، ص ص 57-58

خلاصـــة:

رأينا في هذا الفصل لمحة عن مقومات إزدهار الأسرة الثامنة عشر من خلال طبيعـــة ومناخ مصر وكذلك موقعها الجغرافي الذي ساهم بشكل كبير في إزدهارها وذلـــك مـــن خلال معملاتها التجارية وخاصة مع دول الجوار والإستفادة منهم لتعظيم حضارة مصر.

الفصل الأول
أخناتون وديانة آتون

تمهيد

أولا : حياة أخناتون

ثانيا : أخناتون والتوحيد

خلاصة

تمهيد:

بعد عهد أمنحوتب الثالث الذي عرفت فيه مصر أوج عطائها وإزدهارها تولى الحكم من بعده ولده رغم صغر سنه إنه الشاب أمنحوت الرابع الذي تفرد عن باقي أجداده في حكمه حيث أعلن عن عقيدة الجديدة غير التي عرفها أسلافه.

أمنحوتب الرابع الذي كان شاعر وأدبيا ومحا للفنون ترك بصمته في صفحات التاريخ، هذه الشخصية العظيمة التي سنتطرق لها في هذا الفصل من خلال حياته وكذا عقيدته التي دعى إليها.

أولا : حياة أخناتون

1- مولد ونشأة أخناتون

1-1 مولده

في إحدى الأيام في عام 1382 ق.م رزق الملك"أمنحوتب الثالث" من زوجته "تي" التي إختارها الملك من طبقة الشعب المصري[1] بولد ثان، وكانت ولادته بمثابة فال حسن وطارت الأنباء إلى أرجاء الإمبراطورية المصرية تعلن هذا الحادث، خاصة وأن إبنهما الأول واسمخ تحتمس كان قد واتته منيته وهو في ريعان شبابه، بل وفي باكورة رجولته، هذا الطفل الملكي هو أمنحوتب الرابع الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه، واستطاع أن يسجل على صفحاته اسمه مصحوبا بعبارات التبجيل والتقدير،[2] وولد في قلب قصر ملكي عظيم وفخم، يتوسط العاصمة الفرعونية القديمة "طيبة" وكانت تجري في عروقه دماء ملكية عرقية ودينية متأصلة، فأبوه هو الملك أمنحوتب الثالث إبن تحوتمس الرابع، والملكة القديسة "موت مويا" وأمه الملكة "تي" أطلق أمنحوتب الثالث على إبنه نفس الإسم الذي تسمى به والذي إختاره له كهنة "معبد آمون" وهو "أمنحتب" أي "رضا أمون" خشية لسطوتهم ووجبروتهم وإجبار الملوك على الخضوع لهم.[3]

ولد آخناتون طفلا هزيلا ضعيفا تراكمت عليه الأمراض ولازمته طوال حياته يدل على ذلك تركيب جسمه الغريب فوجهه كان نحيفا إلى درجة الهزال طويلا برزت عظامه وتدلت ظقنه، واتسعت مقلاتا عينه، وإرتسمت على شفاهه الغليظة إبتسامة خفيفة إن دل على شيء فهي تدل على طيبة قلبه وحبه للسلام، وحمل على رأسه الكبير عنقا طويلا فوق كتفين ضيقتين منحدرين، وتميز جسمه ببطن كبيرة متهدلة لا تتناسب مطلقا معه كما

---

[1] باهور لبيب ، **لمحات من دراسة مصر القديم** ، مطبعة المقتطف، مصر، 1947، ص 34.

[2] عبد المنعم أبو بكر، **أخناتون**، دار القلم، القاهرة ، 1961، ص37

[3] كريم السيد، **أخناتون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص5

كانت فخضاه عريضتين، أما الساقان فقد كانتا رفيعتين بشكل ملحوظ، إذا كانت هذه الصفات المادية لإخناتون، فقد كان ولاشك أيضا شديد الذكاء مرهف الحسي فيلسوفا سديد الرأي ذا عقل راجح ونفس صافية يمقت الكذب وينشد الصدق في كل شيء فقد كان يميل إلى معرفة الحقيقة في أدق مظاهرها إلى درجة أنه أبرز هذا المعنى الجليل فيما سماه المصريون "ماعث" وقصدوا بهذا التعبير الحقيقة والصدق والعدالة، وكان إخناتون يؤكد أنه يهيش على الماعث كطعام له وأنه إله كان قانعا بتقديم الماعث كقربان له، بل جعل إسمه "العائش على الماعث" وسما عاصمته الجديدة (مقر الماعث)[1]

1-2 نشأته

عاش أمنحوتب الرابع في طفولته بين يدي أبيه أمنحوتب الثالث وأمه الملك تي في بلاط إزدحم بنساء جميلات من كل البلاد الآسيوية جلبهن أبوه من إنحاء الإمبراطورية لتكن محظيات لنفسه فنشأ في وسط تهيمن عليه مظاهر الترف وعدم التقيد بالتقاليد الدينية التي ترسم لولي العهد طريقا محددا لا يحيد عنه.

ولاشك انه كان للملكة المقدسة تي في ذلك الجو الساخب اجتماعيا ودينيا سلطان في القصر وخارجه، وبمعاونة والدها الذي عينه الملك مستشارا له ومشرفا على تربية ابنه، فبادر بإرسال الطفل الملكي ليتلقى تعليمه في الإله "رع" في "هيليوبوليس" معبد أجداده من عصر الأهرام الذين حمل كلا منهم اسم "رع" لا اسم "أمون" وكان آخرهم جده الرابع "تحتمس الرابع".[2]

جلس أمنحوتب الرابع على عرش الملك وقد كان لا يزال في حداثة سنه بعيد عن تجارب الملك، يصف التاريخ أن أمنحوتب الشاب كان مرهف الحس شديد الذكاء

[1] عبد المنعم أبو بكر المرجع السابق، ص 38.

[2] كريم السيد، المرجع السابق، ص ص5، 6.

وفيلسوفا سديد الرأي ذا عقل راجح ونفس صافية وكان جميل الوجه يحب مجالسة النساء والتحبب إليهن خاصة أمه "تي" وزجته الشابة "نفرتيتي"[1].

مكث أخناتون الطفل يدير الملك مع والده تسعة سنوات، ثم ما لبث والده أن دفع صحته وشبابه ثمنا لملاذه وأهوائه، فمات و لم يتجاوز الخمسين من عمره، وعندما تولى عرش البلاد كانت تعاونه أمه الملكة تي المقدسة كما كانت تشارك أبيه في الحكم طوال سنوات حكمه[2].

كما تربى وشب على طوقه في بلاط صاخب كله مجون وعبث، كان أبوه قد بدأ كاهله ينوء تحت أعباء حياة الترف التي عاشها، فلم يلبث أن أهكته الشهوات ودبت الكهولة في أعضائه في سن مبكرة، و لم تسعفه الرقى والتمائم و لم يشفه الطب المصري الذي ذاع صيته في أرجاء العالم قديما، بل و لم تستطع الإله عشتار التي أرسلها إليه صهره دوشراتا المثاني أن تصلح ما أفسدته حياة الخلاعة التي عاشها في حياة حريمه الصاخب، ولعل اللوحة التي عثر عليها في تل العمارنة التي ظهر عليها أمنحوتب الثالث جالس بجوار زوجته تي وقد بدت عليه علامات الكهولة بشكل واضح وارتسمت على ملامحه علامات الرخاء المنهك المكدود، إنها ولا شك صورة لرجل قد أخذ المرض يفتك بجسه بعد أن تجرع اللذة في نهم وإسراف. [3]

2- أسرة أخناتون

تزوج أمنحوتب الرابع وعمره اثنا عشر عاما وعلى الرغم من وجود فتيات كثيرات ممن يحملن لقب الأخت إلا إنه لم يتبع العادة القديمة التي ترغم الملك على الزواج بالتي تحمل لقب الأخت الكبرى الوريثة الشرعية للملك بل إختار زوجة لم تكن تمت إليه بأي

[1] عبد المنعم أبو بكر ، **محاضرات في التاريخ المصري القديم** ، المكتبة الجامعية الأردنية، 1940، ص 141.

[2] كريم السيد، المرجع السابق ، ص36.

[3] نفسه، ص 37

صلة للعائلة الملكية،[1] كانت رغبة أمنحوتب أن يزوجه الملك "ميثاني" الذي أرسل له إبنته "تادشيبا" لجمع الشمل الملكي بين مصر وميثانيا.

بعد وصولها على مصر لم يسمع عنها شيئا وإختفى إسمها من المصادر التاريخية في ذلك العام، يقول البعض أنها ماتت في سن مبكرة، بعد وصولها، ويقول البعض الآخر أنها قتلت بعد عبورها الحدود، وقيل أنها ماتت بمرض مفاجئ؟ [2]

2-1 نفرتيتي

عندما شعر أمنحوت الثالث وهو في سن الثامنة والأربعين قبل وفاته بسنتين أراد أن يزوج "أخناتون" ليضمن إستمرار العرش و لم يكن عمر أخناتون سوى عشرة سنوات فكان يطلق على زواج أخناتون "الوعد المقدس" كما هو متبع في بعض العائلات القديمة وهي الطريقة التي تزوج جده تحتمس الرابع من الملكة الطفلة "موتمويا" وهو في السن الثانية عشر[3].

انتهزت الملك "تي" هذه الفرصة لتزويجه من مصرية من بنات الشعب، تزوج أخناتون من نيفرتيتي وكانت معروفة بجمالها وجاذبيتها، إختارها أخناتون بنفسه عندما قدمتها له الملكة "تي" في إحدى حفلات القصر التي كانت تقيمها وتدعو لها أميرات القصر وبنات كبار الشخصيات ومن أتباعها، ليختار أخناتون شريكة حياته، التي ستجلس على عرش الملك، وقد إختارها أخناتون عندما جذبه جمالها وهي تتقدم جميلات القصر، فأطلق عليها وهي مقبلة نحوه إسم نفرتيتي، أي "الجميلة أتت" وهو الإسم الذي إحتفظت به وأطلق عليها عندما جلست على العرش وكان إسمها الأصلي "موت نجمت" وقد نقش على إحدى تماثيله المعروفة "سيدت الأرضين نفو نفرواون التي تحيا وتزدهر هي دائما إلى الأبد"

[1] رمضان السيد، **تاريخ مصر القدية**، ج2، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1993، ص106.

[2] كريم السيد، المرجع السابق ، ص 38

[3] نفسه، ص 39.

وعناها الجمال الآلهي[1] . وفضلا عن جمال الأنوثة والعاكفة التي كانت تتجلى في ذلك الوجه الجميل فقد كان فيها أيضا قوة وإصرار رأهما فيها أم زوجها "تي" بالرغم من أنها كانت قد تزوجت وعما قريب ستصبح أما[2].

كانت جنسيتها موضع نقاش بين الأثريين يرى أنها ميتانية في حين أثبتت حفريات العمارنة الأخيرة، أن نيفرتيتي إبنة القائد "أي أو عاي" حاكم احد أقاليم الصعيد، وهو نفس الشخص الذي تولى الحكم بعد ذلك الملك "أي" وحفر لنفسه مقبرة ملكية في واد الملوك الغربي وقد ترك لوحة تحمل إسمه في نقوش "واد تل العمارنة"

كان اخناتون قد أعدها له في حياته لعلاقته بنفرتيتي تصف نقوش المقبرة زوجة "أي" التي تفخر أنها مرضعة " موت نجمت نفرتيتي" كما ذكر ضمن ألقاب "أي" أنه "حما الملك الإله".

2-1-1 ألقاب الملكة نيفرتيتي:

حملت نيفرتيتي الألقاب الآتية ،الزوجة الملكية العظمى، سيدة مصر العليا والسفلى، سيدة الأرضين، الأميرة الوراثية.

بجانب الألقاب التي حصلت عليها نيفرتيتي توجد أيضا نعوت أخرى مثل سيدة الحسن[3]

2-1-2 دور زوجته نفرتيتي وتأييدها للثورة الدينية:

لعبت نفرتيتي هاما في الثورة التي تزعمها زوجها و إن كانت قد بدت غير متحمسة في أول الأمر لإعلان العقيدة الجديدة، إلا أنها ظلت على أية حال أكثر الوقت على العهد

[1] كريم السيد، المرجع السابق، ص ص 39،40.

[2] ولفرد هولز ، **كانت ملكة على مصر** ، تر : سعد أحمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 94

[3] محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، شباب الجامعة، 1988، ص 113

مخلصة وموالية لهذه العقيدة أكثر من زوجها لنفسه[1]، ويبدو أنها كانت تتمتع بجاذبية وجمال كبيرين وبشخصية قوية كان لها تأثير كبير على زوجها ويبدو أن حياة نفرتيتي واخناتون كانت حياة هانئة سعيدة في ظل الألفة والتبادل العاطفي والحنان الذي يسبغانه على بناته الست والواقع انه ليس في مصر الفرعونية ما يماثل صور نفرتيتي مع زوجها أخناتون وبناتها في الدلالة على قوة العلاقة الأسرية والزوجية، ولكن عندما ارتد اخناتون عن عبادة أتون في أيامه الأخيرة بعد زيارة أمه الملكة تي له في تل العمارنة غضبت نفرتيتي التي كانت متحمسة للدين الجديد وربما كانت أكثر ميلا منه واشد تعصبا فهجرته وعاشت في قصر منعزل في أقصي أطراف المدينة متزعمة الحزب الذي ظل مؤمنا لعقيدة أتون[2].

2-2 أولاده

يتفق معظم علماء المصريات بأن أمنحوتب الرابع " أخناتون لم ينجب من زوجته الرئيسية الملكة نيفرتيتي أي أبناء ذكور بل أنجب الزوجان بنات بلغ عددهن ستة أولهن

2-2-1الأميرة مريت آتون " " محبوبة آتون "

كانت تظهر في النقوش طفلة تتدرج في العام الثاني من حكم والدها عندما بدأ في بناء معبد " آتون " بالكرنك حيث ظهرت في النقوش المبكرة مصاحبة لأمها الملكة نيفرتيتي .يعني هذا أنها ولدت في بداية حكم أمنحوتب الرابع حلت محل أمها نفيرتيتي كزوجة لأخناتون ربما في العام الثالث عشر أو الرابع عشر من حكمها[3].

[1] رمضان السيد ، المرجع السابق، ص 111

[2] عبد العزيز صالح، وآخرون، المرجع السابق، ص232

[3] محمد علي سعد الله، المرجع السابق، 114.

2-2-2 الأميرة مكت آتون" : ويحتمل ولادتها بطيبة في العام الرابع من حكم أبيها حيث ذكرت "مكت أتون" وأختها الكبرى "مريت آتون" على ثلاث لوحات من الحدود التي يرجع تاريخها إلى تلك الفترة، ويبدو أنها توفيت بعد العام الثاني عشر من الحكم ودفنت في المقبرة الملكية بالعمارنة .

2-2-3 الأميرة عنخ أس أن با أتون: "حياة آتون"

وقد ولدت نحو العام الثامن من حكم أبيها تزوجت من توت عنخ آتون وعندما غير زوجها الأخير إسمه إلى توت عنخ آمون فتبعته أيضا بتغير إسمها إلى "عنخ أس أن آمون"

2-2-4 الأميرة "نفر آتون" " جميلة جميلات آتون الصغرى

2-2-5 الأميرة نفرو رع: " جميلة جميلات رع الأميرة ستب أن رع " المختارة من رع"[1].

وقد ظهر الملك على الكثير من الآثار وهو وزوجته ومع أبنائه بمناظر تعبر عن الترابط الأسري مثل نرى الملك على أحد اللوحات يقبل إبنته الطفلة على حين تدلل الملكة إبنتها الثانية على ركبتها وفي منظر آخر يتناول الملك شريحة من اللحم وتتناول زوجته طائرا يطهي على النار، كما يصور الفنان حزن الملك الشديد على وفاة أحد بناته "مكت أتون" تصويرا دقيقا وصور الاحتفالات بدفنها في تل العمارنة. وهكذا كان إخناتون يمثل دائما بملامح الأب السعيد الحنون مداعبا بناته الصغار ويأخذهن على ركبتيه أو يداعبهن أو يحتضنهن وكزوج مخلص كان يحيط زوجته بالحب والحنان ويطلق عليها سيدة قلبي وكصاحب دعوة للعدالة والحق فقد شجع الفنانين على تمثيله هو وإفراد عائلته بواقعية

[1] محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 118.

مبالغ فيها بعض الشئ فمثلا كانت الزوجة نفرتيتي تعاني من إنفصال شبكي في العين ونري بوضوح هذا المرض في تمثالها الشهير ببرلين[1].

ثانيا: أخناتون والتوحيد

1- فكرة الديانة الآتونية وكيف دخلت مصر:

كان إحتكاك مصر بالشعوب الأخرى نتيجة لتوسعها أثناء حكم الأسرة الثامنة عشرة مما جعلها قوة عالمية قد أدي إلى إدخال نظرية جديدة في الفكر المصري، وتنادي هذه النظرية بمفهوم الإله الأوحد وهو الشمس إله الكون كله ورب كل الدول وليس مصر وحدها وأنتشر في عهد أمنحتب الثالث أسم قديم كان يطلق على مادة الشمس أو قرص الشمس هو آتون أصبحت الألسنة ترده بكثرة.وانتشرت عبادة هذا الإله بسرعة في عهد ابنه حتى أصبحت عبادة الإله الأوحد وليس فقط الإله الأعظم وسار للإله آتون رمز جديد هو قرص الشمس الذي تنبعث منه مجموعة من الأشعة تنتهي كل منها بيد آدمية كان يصل بعضها إلى فتحتي أنف الملك والملكة جالبا لها نسمة الحياة في إشارة واضحة إلى قوة ناشئة من منبعها في السماء تتحكم في العالم وفي أقدار الناس ومثل هذا الرمز الظاهري كان من الممكن أن يكون له صفة العالمية ويلقى قبولا في المستعمرات المصرية الأجنبية بشكل لم تكن الآلهة المصرية القديمة ذات الأشكال الآدمية والحيوانية قادرة على تحقيقه وللتأكد على قوة آتون في المستعمرات كان اسم الإله مفصلا أو رمزيا يوضع في خرطوشتين مثل خرطوشتي الفرعون في إشارة إلى أنه ملك سماوي أعظم[2].

ورغم أن كثيرا من العلماء كانوا يعارضون الرأي القائل بأن عبادة أتون ذات جذور تاريخية ترجع إلى ما قبل أيام أخناتون، فإن هناك من يشير إلى أن كلمة أتون كان لها

[1] رمضان السيد: المرجع السابق، ص115.

[2] سيريل الدريد: اخناتون، المرجع السابق، ص73 .

مضمون تاريخي يرجع إلى عهد الدولة الوسطى على الأقل، إذ أن هناك من يرجعها إلى عهد الدولة القديمة، وإنما قد ذكرت لأول مرة في متون الأهرام[1] .

وهناك لوحة من عهد أحمست الأول جاء فيها أنه "حكم ما يحيط به آتون" هذا فضلا عن عبارة أخرى جاءت على نفس الأثر تقول "إن الملك يرى وكأنه رع، عندما يشرق مثل أتون وأن أشعته تشبه وجوه أتوم في غرب السماوات"، الإشارة هنا إلى أتون إنما تعني "الإله" رغم عدم وجود المخصص المقدس ومن ثم فهي في نظر بعض الباحثين لا تعني الشمس الطبيعية، وإنما تعني إسم الإله ذاته، ولعلى مما يؤيد هذا الاستنتاج أن هذه الفترة القصيرة جاءت وسط جزء أكبر يتناول الملك وألوهيته، وهناك عبارة تشير إلى موت "أمنحوتب الأول" آتون وهنا لا يعني القرينة الطبيعية للشمس[2].

وإنه لمن الأهمية بما كان الإشارة هنا إلى أن إسم آتون قد تسرب إلى الجيش، ومن ثم فقد رأينا بعض سراياه تدعى "سرية بهاء آتون" و" السرية اللألاة كآتون" وسرعان ما أرهص إتباع الشمس بالرمز الجديد لمعبودهم فقدموه لفرعونهم، وصوره على هيئة قرص مجنح تتدلى منه يدان بشريتان تحيطان إسم الفرعون ورسمه بالحماية والرعاية، وكذلك عبرو عنه بقرص الشمس الذي تتدلى منه الأيادي التي تحمل الخيرات ومفتاح الحيات "آتون" (سيد الأرض)الذي يضيء الأرضين، (القوى الخفية خلف قرص الشمس التي تهب الحياة والحركة التي تدير الكون كله)[3].

وفي الواقع إن كلمة آتون إستخدمت بكثرة في عهد أمنحتب الثالث فمثلا أطلق اسم أتون على القارب المقدس الذي كانت تستقله الملكة تي في البحيرة الملحقة بالقصر إذ سمي أتون يلمع.

---

[1] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة** ، ج1، ط4 دار المعرفة، الجامعية الإسكندرية، مصر ، 1989 ص 449.

[2] نفسه، ص 450.

[3] نفسه، ص 451.

ومن الغريب إن المعبودات الأخرى التي كانت موجودة بجانب المعبود أمون لم تتعرض لنفس المصير من الاضطهاد أو أن المصريين أنفسهم نبذوا التقرب إلى هذه المعبودات، ولكن كان المعبود الرئيسي هو أتون الذي يتمثل في قرص الشمس نفسه أي الدائرة المضيئة وهو يختلف عن رع الذي يعيش في داخل قرص الشمس، وأصبحت هذه العقيدة من ألان في كامل تطورها وكان أتون أيضا يسمي بالقوة النشطة أو النشاط الذي يظهر في الشمس نفسها وفي ضوئها الحار والدافئ، أي القوة التي يعيش فيها رع نفسه وتقرب هذه العقيدة بين الأفكار الدينية المصرية والأفكار الدينية السائدة في سوريا حيث كان يعبد حيث كان الشمس يعبد في معظم المناطق تحت اسم (أوهون) أو (آدون) بمعني السيد[1].

والديانة الجديدة ليست بحاجة إلى تماثيل للتقرب للمعبود فهو معبود ظاهري وتؤدي الطقوس له في الهواء الطلق وهي موجهة إلى ذلك المعبود مباشرة الذي يشرق في الأفق ويرتفع في السماء فعقيدة أتون كانت أكثر تطورا من المعتقدات الأخرى السائدة في الفترة نفسها فقد اعترف اخناتون نفسه في البداية بالمعبودات الأخرى وربما أراد في قرارة نفسه أن يتخلى كلية عن المعتقدات والخرافات ومن النادر أن نجد من بين هؤلاء الذين عاصروا الجيل القديم من يستطيع أن يقاسمه عمق وصفاء تفكيره وكان الملك يعلم أن أتون لا يمكن لمسه ولا يمكن رؤيته ولكنه موجود في كل مكان فهو أب وأم لكل البشر في وقت واحد وهو يمكن أن يظهر عن طريق ضوء الشمس الذي يتغلغل في كل مكان وعلى الرغم من هذا فليس أتون هو هذا الكوكب وكما لا يمكن تحديده فانه يمكن أن يكون القوة الخفية التي خلف الشمس والتي هي مصدر هذا النشاط الحيوي الذي يصل إلينا على الأرض بفضل حرارة أشعة الشمس التي تبعث الحياة وتقوى كل شيء وتنميه[2] ولم يكن لأتون أي هيئة أدامية ولا يمكن أن تنحت له التماثيل أو يصور على هيئة فهو معنى روحي تكمن فيه

[1] بيومي مهران، المرجع السابق، ص451.

[2] نفسه، ص 452.

العدالة والخير والحب والسعادة المطلقة وكل ما هو سعيد على الأرض جزء من طبيعة أتون فالحب والاستقرار المتعة والضحك والسرور وهدير المياه وقصف الرياح وفاكهة الأرض والإزهار وجمال الطبيعة وشقشقة الطيور فما كل هذا إلا صدى لطبيعة أتون وقد رأي بعض العلماء أنه كان هناك تأثير أسيوي في هذه الديانة على حين يري البعض الأخر أن الملك اعتنقها عمدا لكي يستطيع أن يوحد من خلالها بين أطراف مناطق النفوذ المصرية في آسيا في هدف ديني واحد وان عبادة الشمس تتناسب بسهولة مع الاتجاهات الدينية السائدة في إنحاء مناطق النفوذ المصرية وكانت ذات أهداف بعيدة[1].

وعلى أي حال فإن الفحص الدقيق لنصوص من عهد أمنحوتب الثالث إنما يشير إلى إستخدام أوسع نطاقا للإصطلاح "آتون" أكثر من ذي قبل، فهناك لقب "آتون يشع" الذي أطلق على قارب الملكة "تي" الذي كانت تتريص فيه فوق البحيرة التي حفرت تكريما لها، كما نقرأ على نقش الجعل الكبير في الكرنك "أنت سيد كل ما يضيئ آتون"، كما أن هناك تمثالا لآلهة سخنت يحمل إسم "سخنت آتون" هذا فضل عن ذكر آتون على كثير من آثار رجال ذلك العهد، كما في تمثال الوزير "أمنحتب بن جابو"، وفي مقبرة الوزير "رع موسى".[2]

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى عدة نقاط منها:

أولا: أن أخناتون لم يخترع قرص الشمس الذي يمد الناس بالحياة كرأي فلسفي، بل أنه وجده جاهزا بين يديه وإن كان هذا لا يعني بحال من الأحوال الإنتقاص من إقدام أمنحوتب الرابع وجرأته، فكل ما حدث قبله لم يخرج عن نطاق الرغبات المترددة التي لم تحترم بأي إجراء جدي محدد الأهداف.

[1] رمضان السيد، نفس المرجع السابق، ص-ص108- 109

[2] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 453

ثانيا: ليست هناك ديانة ما تبدأ من فراغ، ومن ثم فإن ديانة آتون لابد وأن يكون لها جذور في ديانات أخرى سبقت.

ثالثا: أن لفظ آتون قد يعني أكثر من معنى، وتستعمل في أكثر من غرض، كما ظهرة ذلك في نصوص من الدولة الوسطى وأخرى من الدولة الحديثة ومرة إستعملت اللفظة مع المخصص المقدس، ومرة بدونه ولعل ذلك كله أن ما يشير إلى أن القوم بدأوا يرددون إسم "آتون" من عهد الدولة الوسطى، على الأقل بمعنى الكوكب أو قرص الشمس، ثم إتجهوا به وجهتين الواحدة لفظية إندلوا فيها على كوكب الشمس والأخرى دينية ينمو فيها عن الإله المتحكم في كوكب الشمس، فكانوا إذا عبروا عن إتساع سلطان فرعونهم قالوا: أنه يسيطر على ما يحيط به آتون، وإذا عبروا عن لحاقه لرفيق الأعلى قالوا: ألحق بآتون، وإذا بشروه بسعادة الآخرة دعوا له أن يرضى عنه الإله المستقر في آتون[1].

ولما طال ترديد الأدباء لاسم أتون، استحبه المؤمنون الجدد، ورجحوا الصيغة اللاهوتية فيه على الصيغة الأدبية، ورأوه يكفي للتعبير عن إسم ربهم ورمزه، وأقنعوا أنفسهم بأنه لا يقلل من جلال ربهم المطلق أن رمزو له بآية الشمس، فما من ريب في أن يدبر أمور كوكب الشمس ويتحكم فيه وينظم مسيرته، قادر على أن يدبر أمور المخلوقات كلها، وأن من حصن كوكب الشمس بآية النور والنار والضخامة وقدرة الإخصاب، دون سائر الكواكب أن يرتضي من عباده أن يتخذوا الشمس له رمزا وآية[2].

وعلى أية حال فإن أتباع الشمس إنما أوشكوا أن يتصدروا دعوة التجديد على أيام تحمست الرابع، إلا أن ولده "أمنحوتب الثالث" جريا على لسان أسلافه آثر الإبقاء على تعدد المذاهب خشية أن تتركز سلطة الدين كله في جانب واحد، خاصة وأن كهان أمون إنما قد تهيأ لهم من الثراء العريض سلطان المناصب ما أرهب الناس منهم وجعل التغاضي

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق ، ص 453.

[2] نفسه، ص 454.

عن عقائدهم أمرا غير ميسور، ومن ثم فقد حاول أمنحوتب الثالث أن يتخذ لنفسه منهجا وسطا بين آتون وآمون، فساير دعوة أتون، وسبح بحمده جهرة في طيبة، وبشر بإسمه في قصره، ولكنه تعمد في الوقت نفسه أن يجابي أمون وبطانته، فأعلن أنه ولي العرش عن أمره وأغدق العطايا على معابده وكهنته[1].

بدا كهنة أمون وكثير من الناس يدركون أن إله التوحيد الجديد يختلف عن جميع الآلهة المصرية المتعددة سواءا في شكله أو في تعاليمه أو صفاته فهو لم يتجسد في صورة حيوانية كأغلب آلهتهم، فهو الذي يخلق الكائنات و لم يخلق مثله، بل هو القوى الخفية الكامنة خلف قرص الشمس، وليست الشمس نفسها فهي إحدى مخلوقاته وهي القوى التي تهب الحياة للمخلوقات وتحرك الكون وتغمر الناس بالسعادة وتهبهم العطاء والخيرات[2].

2- إعلان التوحيد والهجرة إلى العمارنة:

2-1 إعلان التوحيد:

تدل كل أعمال أخناتون على أنه لم يقم دفعة واحدة بالانقلاب الذي يختلج في صدره وهو ذلك الانقلاب الذي كانت قد ظهرت بوادر الاستعداد لقيام به منذ عهد أسلافه من قبله وبخاصة أنهم كانوا يوجهون عناية تامة لعبادة إله الشمس "رع" على الرغم من تعظيمهم "أمون" ويعتبرونه الإله الأعظم لكل دولة، والظاهر أن هذه الفكرة لم تخرج لحيز العمل في خلال حكم من سبق "أمنحتب الثالث" لأنهم كانوا في شغل شاغل لتوطيد سلطان الملك ومد نفوذهم في الأقطار المجاورة، ولا نزاع في أن "أمنحتب الرابع" الذي ولد في فترة السلام قد سار على نهج أسلافه لتعظيم شأن رع بل من المحتمل انه في صباه كان يقوم على تربيته الدينية كهنة من "عين الشمس" نفسها فملأ فكره بعقيدة

[1] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 455.

[2] سمير اديب، المرجع السابق، ص 181.

التوحيد الشمسية ولق رأى بثاقب فكره التناقض الغربي بين تعاليم كهنة عين الشمس وتعاليم كهنة أمون والآلهة الآخرين، فقد كان في وسع الإنسان أن يسمي غله الشمس بإسم "رع" وبإسم "حور أخت""حور الأفق" حتى بإسم "أتوم" وكان على النقيض من ذلك الخبل وخلط الراي والكذب، أن يعبد آله آخرين في صورة حيوانات وبخاصة عبادة آمون الذي كان يصور بصورة كبش، هذا فضلا عن كهنته لما رأوا ما في ذلك من خلط الرأي أضاف لإسمه إسم "إله الشمس "رع" ليجعل له مكانة مثل مكانة الإله رع الذي يسيطر على العالم كله بضوئه وأشعته منذ فجر تاريخ المصري[1].

وكان الملك أخناتون متحمسا لهذه الديانة الجديدة لذلك أنشأ معبدا لأتون في الكرنك على أثره سميت طيبة مدينة إشراق آتون بدلا من مدينة آمون، إله طيبة القديم الذي كانت قوته وثرائه قد زادتا بشكل ملحوظ في عهد هذه الأسرة، لذلك لم ينظر كهنة آمون لهذه الإجراءات بعين الرضا خاصة هم الذين نصبوا تحتمس الثالث الفاتح العظيم ملكا على مصر لذلك كان من الممكن أن يستبدلوا بالحاكم الصغير الجالس على العرش ملكا آخر يختارونه لولا تمتع أمنحوتب الرابع بقوة الشخصية وانتمائه إلى سلالة شهيرة من الحكام لها من القوة ما يجعل تنحيتها مستحيلا حتى على هذه الهيئة القوية من الكهنة ونشأ على ذلك تعارض أدى إلى صراع مرير بين آتون والآلهة الأخرى وأدت حدة الخلاف إلى إستحالة التفاهم بين الملك وكهنة طيبة، لذلك قرر الملك حسم الموقف فإنخلع عن كل العبادات القديمة مرة واحدة، وجعل آتون الإله الأوحد فكريا هو الإله الأوحد فعليا، لذلك أمر بإضطهاد الكهنة وإبطال عبادة الآلهة الأخرى بصفة رسمية في معابد مصر كلها كما محيت أسمائها من الأثار، كذلك منع إستخدام كلمة الآلهة في صيغة الجمع ومحي وأزيل حيثما وجد بهذه الصيغة[2]. وكان الاضطهاد الموجه إلى أمون أشد قسوة لدرجة أن خرطوش الملك والد اخناتون المحتوي على إسم إله طيبة لم يحترم أثناء عملية المحو

[1] سليم حسن، المرجع السابق، ص ص 266-267.

[2] نفسه، ص 268.

والاستئصال. وأخيرا غير الملك إسمه من أمنحتب إلى إخناتون، ورأي أن يهجر طيبة ويتخذ مقرا ملكيا آخر فأنتقل لمدينة آخت آتون (مقر أتون) التي أقيمت على البقعة تل معروفة الآن بتل العمارنة بمصر الوسطى[1].

لقد قام بعمل ثوري حقيقي سعي من خلاله بالقضاء على ديانة أمون فأغلق معابده وشتت كهنته وإذ لم يقنع بهذه التدابير الأولي فقد هجر طيبة وأقام وحكومته في تل العمارنة وغير اسمه وأمر بمحو اسم أمون من على جميع المدونات على العمائر وبصفة خاصة من خراطيش من سبقوه من فراعين وتشهد الديانة التي فرضها على مصر على نزعة توحيدية واضحة وإن لم يضطهد غير أمون من الآلهة، فالإله الأقل هو أتون قرص الشمس[2].

وعمل كهنة أمون على وضع المكائد والمؤامرات لأمنحوتب قصد منعه بالإستمرار في دعوته بل كان في ذلك جعل أمنحوتب يقبل التحدي ويراه وقتا مناسبا لكي يجهر بدعوته ولكي يعلن التوحيد خالصا، وهكذا ناد الداعية العظيم بأنه واحد لا شريك له، ولا محل لتعدد الأرباب والربات إلى جانبه ليس هو (أمون) ولكنه (أتون) وليس هو من تقوم عبادته خلف أسرار وأسوار ولكنه إله واحد فرد صمد، يشهد الناس آياته دون حجاب، ولهم أن يعبدوه حيث ما سقط من كوكبه على الأرض شعاع [3]ونزهوه فنانوه ربهم على أن يرمز له بهيئة إنسان ورأس حيوان آثرو له رمز كوكب الشمس بكل ما فيه من قدرة ربانية مستترة وجسم ظاهر مضيء يصدر عنه أشعة عدة وبمعنى أصح أيد عدة بأكفّن مبسوطة تمتد إلى الأرض فتهبها الحياة وكل ما هو طيب [4].

[1] سيريل الدريد، المرجع السابق، ص73، 74.

[2] جان فيركوتير المرجع السابق، ص117.

[3] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 310.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص459

لقد بلغت الأزمة ذروتها في العام السادس من حكم الفرعون، وذلك عندما تأرجح الأمر بينه وبين كهان(أمون) حيث أنكر ربهم وتنكر بآثار معبودهم فحطم أصنامهم وأخذ بإسمه يمحوه أينما وجد مستطاع لذالك سبيلا لا يكاد يبقى عليه حتى في رسائل الود والسياسة التي كانت ترد على قصر أبيه من ملوك الشرق[1].

وقد أفلح (أخناتون) في نشر مذهبه في طول البلاد وغرضه، وفي القضاء على المذاهب الأخرى بدون عناء كبير، مما يدل الأذهان كانت مستعدة لقبوله، وعلى أن للفرعون قداسة وأن قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأنه معصوم من الخطأ والقول ما قال وهذا بلا شك أفكار كان يخضع له الشعب حيث كانُوا يعتقدون أن الملك كان إلها وإبن إلها.

2-2 الهجرة إلى العمارنة:

في عام 1368 ق.م عندما بلغ الملك سن السابعة عشرة قرر الملك فجأة أن يترك طيبة ويبني العاصمة الجديدة حيث لا تصبح فيها عقيدة أتون عرضة للإضرابات وشيد فيها معبدين لمعبوده أتون وفي الوقت نفسه غير إسمه من أمنحتب لاخناتون (أخ-أن-أتون) أي الملائم أو المفيد لأتون أو الصورة المشعة لأتون وذلك لكي يبين أنه قطع كل الصلات التي تربطه بأمون[2]، وأيقن في العام السادس من الحكم أن طيبة لم تعد تصلح لبذر تعاليمه الجديدة، كما أن جوها الملبد بالمؤامرات والمسمم بالأفكار التي ينشرها كهنة أمون لا تساعد على نشر دعوته الجديدة، فهاجر بأهله وأتباعه إلى أرض وصفها بأنها أرض بكر طهور لم يدنسها شرك في العبادة و لم يعبد فيها من قبل إله أو آلهة[3]

[1] رمضان السيد، المرجع السابق، ص 106.
[2] نفسه، ص 107
[3] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 461

فنجد إنه هجر طيبة وإستقر وعائلته وحكومته وأعوانه بالعاصمة الجديدة تل العمارنة في مصر الوسطى وهي تقع على الشاطئ الشرقي للنيل بين المنيا وأسيوط على بعد بضعة كيلو مترات محاجر حاتنوب للمرمر وهي تدين بإسمها لقبيلة بني عمران الذين إستقروا فيها منذ قرنين تقريبا، وقد أطلق على العاصمة الجديدة إسم أخت أتون[1]. وأقسم ألا يبارحها أبدا لذلك بنيت للملك ونفرتيتي وتي قصور منيفة في هذه المدينة كما بنيت مساكن لباقي أفراد العائلة الملكية وبني معبد أتون وإتخذ كمركز للعبادة الجديدة على مستوى العالم كله وسور بسور عظيم. وحفرت مقبرة ضخمة للملك في الوادي الذي ينصف المرتفعات نصف الدائرية المحيطة بالموقع جهة الشرق وعوامل كبار موظفي الملك بنفس السخاء ووهبوا ضياعا واسعة وحفرت لهم مقابر على سفوح الجبال جنوبا وفي الصخور شمالا و لم يكن رجال بلاط أخناتون من عائلات عريقة بل كانوا رجالا من عامة الشعب يرجع الفضل كله في سمو مكانتهم للفرعون نفسه، ويعود الفضل في كل ما نعرفه الآن عن مذهب الملك الجديد إلى مقابر موظفيه هؤلاء حيث زخرفها بنقوش إحتوت على نصوص في تمجيد أخناتون وإله أتون[2].

وقد أشار اخناتون نفسه إلى تأسيس المدينة على لوحات حدود كبيرة عددها أربع عشرة على الأقل محيت نقوش العديد منها، منحوتة على جوانب التلال الشرقية والغربية للنهر، وهناك نسختان من النص أحداهما طويل والأخر قصير والنص القصير محفوظ خير من الطويل وقد جاء به أنه في اليوم الثالث عشر من الشهر الثامن من السنة السادسة أعتلى الملك عربة مذهبة وأبحر شمالا من الخيمة المزينة التي قضى الليل بها وذلك بقصد تثبيت حدود مدينة أخت أتون التي قد تم تصميمها، وبعد تقديم الأضاحي إلى الإله توجه جنوبا إلى بقعة كانت أشعة الشمس التي تضئ من فوقه تحدد المكان الذي يجب أن تكون عنده أقصى حدوده الجنوبية وهنا أقسم بأبيه أتون وبأمله في أن تصل الملكة وإبنتاهما

[1] رمضان السيد، المرجع السابق، ص 107، 108.

[2] كريم السيد، المرجع السابق، ص74.

الكبريان إلى العمر الطويل بأنه لن يتخطى هذا الحد كما أقسم ألا يتخطى حدين آخرين إلى الشرق وثلاثة أخرى إلى الغرب وأما كل الأرض داخل هذه الرقعة فهي لأتون وأنه سيصلح من كل تلف أو تهشيم يحل باللوحات التي تحددها وأقسم على أن يعيدها إلى حالتها الجيدة[1].

وعن أسباب اختيار المدينة، فقد أصبحت المعيشة في طيبة غير متيسرة لكثرة إتباع مذهب أمون القديم بالرغم من الإجراءات التي استخدمها أخناتون لإبادة هذا المذهب فكان الملك إذا ألقى بناظره على شاطئ طيبة الغربي وجد مقابر ومحاريب أبائه وأجداده في حالة دمار وخراب أثر حملته الشنيعة عليها زد على ذلك أن صروح الكرنك ومسلاتها الشامخة كانت تذكره دائما بمذهب أبائه وأجداده وما فعلوه لإعلاء شأن آمون بالإضافة ما كان يجول في نفس أخناتون من الألم كلما رأى معبد والده الذي أقامه بالأقصر لإعلاء شأن أمون الذي لم يتم بناء صحنه قبل وفاته. كل هذا جعلت أخناتون يفكر في الخروج من هذا المأزق فصمم على بناء ثلاثة مراكز لعبادة أتون في أجزاء الإمبراطورية الثلاثة مصر-النوبة-أسيا، وأن يكون مركز هذه العبادة بالقطر المصري حيث عرش فرعون، فعند بلدة دلجو وبالقرب منها عند الشلال الثالث أنشأ معبدا هناك سمي (جم أتون)، ثم مركزا أخر في سوريا ولا يزال متجاهل مكانه والثالث في تل العمارنة[2].

وقد أعلن كهنة آمون أنهم طردوه من طيبه هو وبلاطه ومعاونيه وكانوا حوالي ثمانون ألف ويبدو أن العدد حقيقيا بوجه عام وقد نشأت المتاعب بينه وبين كهنة آمون و لم يستطع تحمل البقاء في مكان كان محاطا فيه بمعابد آمون في أي مكان كان يقابل صور هذا المعبود في النقوش والمناظر وأيضا تماثيله في كل مكان، وأطلق عليه أعداؤه هو وأعوانه صفة الملحدين وهكذا كان يسمى الموالون لآتون الذين أرسل إلى محاجر المذنبين، ويبدو

[1] سير الن جاردنر: **مصر الفرعونية**، مترجم، القاهرة، 1973، ص248، 247.

[2] جيمس هنري برستد: **تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، مترجم، القاهرة، الطبعة الثانية، 1996، ص240.

أن الملك الجديد قد تملكته الرغبة في إنشاء عاصمة جديدة تخصص لـــــــ(آتون) وحـــده وتعتبر مقره الأصلي الذي بناه لنفسه، واختار الملك لذلك مكانا يقع عند المنتصف المسافة بين (منف) (طيبة) تل العمارنة الحديثة حيث تنسحب الصخور على شاطئ النيل الشرقي مكونة منحدرا واسعا على بعد 160ميل جنوبي الدلتا، و300 ميل تقريبا لطيبة، وفي هذا المكان تبعد سلسلة الجبال الشرقية عن نهر النيل بما يقارب من ثلاثة أميال ثم تقترب منـــه بعد ذلك شمالا وجنوبا بعد مسافة طولها من هذا الرصيف تتضح لنا بعد مســـافة طولهـــا خمسة أميال، ومن هذا الوصف يتضح لنا أن هذه البقة كانت محاطة بسلسة جبال ثـــلاث جهات، أما الجهة الغربية فقد كان يحدها نهر النيل فقد إختار أخناتون هـــذا المركـــز أي وسماه آتون ويعرف الآن بتل العمارنة لعبادة (آتون) وسماه أخت أتون ثم أصدر أمـــره في ضم الأراضي القريبة من ذلك المكان شرقي النيل وغربه إلى أوقاف آتون[1].

3- دوافع ومبادئ اخناتون الدينية

3-1 الدوافع

اختلف العلماء حول دوافع هذه الثورة وتعددت أرائهم، فمنهم من يري أنها كانت للقضاء علي نفوذ كهنة آمون والإيقاع بهم والتخلص من نظامهم الإقطاعي. ومنهم مـــن يري انه لإيجاد معبود تفهمه الدولة المصرية الممتدة امتدادا كبيرا في آسيا، ومنهم من يري لكل هذه العوامل جميعها ،فقد عرفت مصر مظاهر متعددة للشمس فقد عبدت في شـــكل رع وآتوم وخبر وحور أختي أما آتون فقد عرف في الدولة الحديثة فقط في عهد تحـــتمس الرابع ثم في عهد أمنحتب الثالث، ذلك الإله الواحد الذي لا شريك له والذي خلق هـــذا الكون ووهب كل من فيه الحياة والذي تمثل في قرص الشمس ترسل أشعتها التي بأيـــدي آدمية علي أهل هذه الأرض فتحمل لهم هذه الأشعة النور والحياة، و لم يرمـــز اخنـــاتون لمعبوده إلا بهذه الصورة، وقد نشده اخناتون بالعديد من الأناشيد والصلوات منها:

[1] جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 242.

(أنت أيتها الشمس الحية التي وجدت منذ القدم أنت أيها الإله الواحد الذي لا اله غيره خلقت المخلوقات من بشر وحيوان وكل ما يدب علي الأرض أعطيت كلا مكانه وقدرت له رزقه ثم ميزت شعوب الأرض باختلاف لغاتهم وألوانهم وأشكالهم ثم فجرت النيل لمصر من باطن الأرض ثم رفعت السماء علي الأرض لترسل منها ضيائك أيها المشرق البهي البعيد القريب ما أعظم أعمالك أيها الرب كلها بحكمة صنعت وأنت واحد)[1].

3-2 المبادئ

وتتلخص مبادئ واتجاهات اخناتون في النقاط التالية:

- أن اخناتون كان مخلصا في دعوته الدينية ويتضح من كل هذا المجهود أن الديانة التي أراد نشرها في مصر تبين الرغبة والميل إلى التوحيد وشيئا فشيئا نجد أن اخناتون فرض على الذين اتبعوه في مدينة أفق أتون عبادة واحدة مطلقة وهو كان يهدف بذلك للقضاء على ظاهرة تعدد المعبودات في الأقاليم المصرية[2].

- نجد إن الملك لم يبد أي اهتمام في الواقع بالسياسة الخارجية من الناحية العسكرية بل على العكس انشغل كثيرا بأمور الديانة في الداخل على حساب تدهور الوضع السياسي في الخارج، فقد اعتقد بحسن نية انه يستطيع أن يحافظ على سلطاته في كل سوريا العليا وذلك عن طريق ربط كل الشعوب بعقيدة أتون وكان يفكر في وحدة الشعوب المختلفة عن طريق الاتجاه نحو عقيدة واحدة وهي عقيدة أتون الظاهر للجميع فالأشعة المتفرقة التي تخرج من قرص الشمس ما هي إلا أيدي مقدسة تحمل الحيتة إلى الكون بأسره وكان الملك يعتقد انه قادر بدون شك على توحيد الشعوب هذه لكي يسود السلام بينهما بدلا من الحروب، وكما شيد مدينة الأفق في مصر الوسطي فانه كرس

[1] عبد العزيز صالح، واخرون، المرجع السابق، ص ص228، 229.

[2] سمير أديب، المرجع السابق، ص 190.

لنفس المعبود مدينتين في أقصي شمال وجنوب البلاد تحت اسم "با-جم-أتون" ولا نعرف أين تقع المدينة الشمالية أما الجنوبية فمكانها الحالي في السودان[1].

- إن عقيدة أتون أو قرص الشمس لم تكن من اقتراحه الشخصي وكانت نواة هذه العقيدة موجودة من قبل عند بعض الملوك السابقين وأيضا اسم أتون الذي يتمثل في قرص الشمس قد ظهر من قبل في نصوص الأهرام بالدولة القديمة.

- يبدو أن بعض الكهنة المصريين قد لعبوا دورا هاما في ثورة اخناتون الدينية.

- أنه من الواضح أيضا أن هذه الثورة لم تكن طويلة الأمد على العكس كانت قصيرة جدا وربما أيضا إن عقيدة أتون قد أهملت أثناء حياة الملك اخناتون نفسه ويبدو أن زوجته نفرتيتي قد لعبت دورا دينيا في الثورة التي تزعمها زوجها. وأن كانت قد بدت متحمسة في بداية الأمر إلا أنها ظلت على أي حال أكثر الوقت على العهد مخلصة وموالية لهذه العقيدة أكثر من زوجها نفسها.

- إن العقيدة قد انهارت بعد وفاته لأنه كان يعد نفسه حلقة الوصل بين المعبود ومخلصين ومنهم من لم يؤمن إيمانا صادقا بهذه العقيدة.

- كانت ماعت ويمكن ترجمتها الحقيقة أو العدل أو الأصول أي القواعد التي يجب أن تتبع هي الأساس الذي ارتكزت عليه ديانة أتون وقد طلبت من الناس أن يجعلوها نصب أعينهم وان يسمو الأشياء بأسمائها ولا يلجئوا إلى النفاق[2].

- كره اخناتون تصوير إلهه على صورة من الصور سواء كانت إنسانية أو حيوانية وجعله فقط قرص الشمس الذي تعطي أشعتها الحياة للناس أجمعين.

- كان أتون هو الإله الواحد الأحد الذي لا شريك له وكان هذا اللقب يطلق على العديد من الإلهة المصرية ولكن الجديد في الأمر انه حرم عبادات المعبودات الأخرى.

[1] سمير أديب، المرجع السابق، ص 193.

[2] نفسه، ص 194.

– ومن أهم النقاط في هذه الديانة أن اخناتون كان وحده ابن أتون وهو المكلف بعبادته أما الناس فكانوا يعرفون أتون بعبادتهم لابنه ورسوله اخناتون وهذه النقطة بالذات هي التي وقفت حائلا بين الناس وبين الاستمرار في هذه الديانة بعد موت اخناتون.

– لم تكن ديانة أتون لمصر وحدها بل للعالم فبسبب هذا الإله عاشت الأسماك في البحار والوحوش في الأدغال والزواحف في جحورها.

– لم يكن هناك معبد لبناء معابد مغلقة تنتهي بهيكل قليل الضوء وإنما ببناء معابد مكونة من بهو كبير يتوسطه مذبح ليتمكن كل شخص من الاستمتاع بضوء الشمس.

– كان أخناتون هو الوسيط بين الناس وأتون ولكن لم يمنع ذلك من وجود الكهنة الخاصة بآتون.

– لو دققنا النظر في ديانة أتون لوجدنا أنها خطوة نحو التوحيد والتخلص من ظاهرة تعدد المعبودات[1].

– ليس هناك شك في أناشيد اخناتون لإلهه كانت ذات اثر مباشر على المزامير وان المزمور 104 يكاد يكون منقولا عن النشيد الكبير وليس من قبيل توارد الخواطر إما كيفية وصول هذا النشيد للعبرانيين؟

– فمن المؤكد قد حفظ في أسيا وبقي في آدابها وتناقلته الأجيال حتى جاء الوقت الذي جاء فيه العبرانيون بتدوين التوراة في القرن الثامن ق.م وما تلاه من قرون.

– لم يتخذ أتون زوجة و لم يكن للنساء شأن حتى في كهنوته كما أن نفرتيتي لم يقرن اسمها بأي وظيفة في معبد أتون و لم يكن لها أي شأن في هذا الدين سوي أنها كانت زوجة اخناتون[2].

[1] سمير أديب، المرجع السابق، ص 194.

[2] نفسه، ص195.

خلاصة:

تعرفنا في هذا الفصل على حياة أمنحوت الرابع الذي غير إسمه إلى أخناتون بداية بولادته وكيفية نشأته وكذلك عائلته ثم تعرفنا على عقيدته التي تدعو إلى التوحيد فسماها بعقيدة الآتونية نسبة إلى آتون وإتخذ من تل العمارنة مدينة له ولديانته.

ومجملا مما طرحنا في هذا الفصل هو شخصية أمنحوت الرابع " أخناتون" وعقيدته وهي في أحسن حالتها.

الفصل الثاني
المعالم الحضارية في عهد أخناتون وسقوط ديانته

تمهيد.

أولا : جوانب الحياة في عهد أخناتون.

ثانيا : سقوط عقيدة أخناتون.

خلاصة.

تمهيد:

بعد إنتشار عقيدة التوحيد لدى المصريين وإتباعهم لها لكن كهنة آمون الذي لم يرضوا بهذه العقيدة ورغم خروج أخناتون من طيبة وذهابه لتل العمارنة لم يكو غـــن مكائهم له وانتظار الفرصة السامحة لمحو هذه العقيدة من الوجود.

وهذا ما سنتطرق إلى هذا الموضوع في هذا الفصل.

أولا: جوانب الحياة في عهد أخناتون

1- الحياة الإجتماعي في عهد أخناتون

التاريخ البشري لم يذكر لنا عصرا حدث فيه ما حدث في عصر أخناتون من دعوة حاسمة لتغيير شامل في كل مظاهر الحضارة، لم تنصب فقط على المعتقدات الدينية، تعدتها إلى الأسلوب والقواعد الفنية التي ترسبت في تقاليد شعب عريق مثل الشعب المصري كما لم يستطع إنسان التأثير على القواعد الإنسانية للفن دون أن يكون هو نفسه فنانا، بمثل ما أثر أخناتون على الفن المصري وللحكم على فن العمارنة يجب علينا أن نتفهم أصوله ونتعرف على أسلوبه ونتذوق جمال خطوطه،[1] ولا نستطيع ذلك إلا بعد مقارنة دقيقة بينه وبين ما أنجه الفن المصري قبل أخناتون وبعده، ولعل التعبير عن خصائص فن العمارنة وإبرازه في الإطار المناسب ليس بالمهمة الهينة السهلة، فلقد تمكن أخناتون بالتحديد في صورة الملك "الإله الطيب" تصويرا يستمد أصوله من الحقيقة والواقع، وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل تعداه إلى عرض واقعي لحياة الملك اليومية فأمر فنانيه أن يرسموا له صورا وهو يأكل ويشرب مع أفراد أسرته وهو يداعب بناته وزوجته تضع قلادة حول رقبته، ولم يكن الأمر قاصرا في ذلك على الملك وأسرته بل إتبع أهل العمارنة هذا الأسلوب في تسجيلاتهم سواء منها ما يمثل أنفسهم أو ما يمثل أتباعهم وخدامهم، وأصبحت الصورة تمثل لنا حشدا من الناس على إختلاف طبقاتهم وتنوع حركاتهم وتفيض بحياة تستمد أصولها من الواقع والحقيقة.

ومما يجدر بنا ذكره هنا أن التي سجل بها أهل العمارنة أحداثهم شملها هذا التجديد فلم تكتب بذلك الأسلوب التقليدي الذي إتبعه المصري منذ أول عصوره التاريخية بل كتبها باللغة التي يتكلمها الناس فعلا [2].

لقد بلغ عشق الملك للحقيقة والواقع حدا جعله يرفع من اللغة العامية ويجعلها اللغة الرسمية للمعبد والبلاط.

---

[1] محمد بيومي مهران، **دراسات في التاريخ الشرق الأدنى القديم**، ج5، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 212

[2] عبد المنعم أبو بكر، محاضرات في التاريخ المصري القديم، المرجع السابق، ص 145.

وعنصر الحساسية أمر جديد على الفن المصري أدخله فنانوا العمارنة واستطاع تأديته ببراعة تستحق الإعجاب.

ليس من الشك أن هذه الاتجاهات الجديدة التي سبق ذكرها قد ميزة فن العمارنة بطابع جعله يختلف اختلافا واضحا عن الفنون التي سبقته والتي أتت بعد ولعل أخناتون يكون قد استوحى منه القواعد الجديدة في فنه، هؤلاء يؤكدون تأثر فن العمارنة بشعوب البحر المتوسط وخاصة بفن "جزيرة كريت" وبفن "ميسينا" في شبه جزيرة البلقان ويعتمدون في ذلك على أن الفن المصري لم يعرف الحركة، كما يحاول الفنان أن يكسب أجساد البشر والحيوان في الأعضاء التي تتناسب مع الحركة ولنضرب لذلك مثلا نختاره من المناظر التي حرص عليها كل شريف على تصويرها فوق جدران مقبرته "وهو منظر سيد الحيوان"، فكان الفنان يرسم مجموعة من الحيوانات المختلفة نافرة هاربة أمام صيادها.

وهذه الطريقة بالذات ظهرت بوضوح في الفن الكريتي والمسيتي منذ الألف الثانية قبل الميلاد وبقيت من أهم مميزاتها في العصور التالية.[1]

هناك أيضا مقال أخر: وهو الطريقة التي اتبعها العمارنة في رسم الزهور والنباتات وأسراب الطيور التي تقف على قممها والتي تهم فرد أجنحتها لتطير عنها إذا أحست بالخطر ويقول أصحاب نظرية تأثير فن العمارنة لفنون أجنبية أن هذا الفن مأخوذ عن الفن الكريتي.

ففي عصر اخناتون انطلق الفنان من القيود التي كبلته سابقا وستطاع أن يأتي بالمعجزات ولو أنه قد قدر لأخناتون أن يعيش فترة من الزمن تطول عما عاشها لكن قد وصلنا إلى تلك القواعد الفنية التي أظهرها الفن الإغريقي منذ القرن الخامس قبل الميلاد[2].

[1] محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 117

[2] نفسه، ص 118.

2- الحياة السياسية والعسكرية في عهد أخناتون

أ- الحياة السياسية:

كانت سيئة في عصر إخناتون داخليا وخارجيا، أما داخليا فقد أنتشر الفساد وكثرت الرشاوي والفساد نتيجة إنصراف اخناتون إلي دينه إنصرافا كليا، أما الخارجي فمصدرها رسائل العمارنة فهي مليئة بتحذير فرعون وطلب المعونة منه بعد أن أدرك أمراء غرب أسيا أن فرعون قد أصبح معلما دينيا لا قائدا عسكريا فدبروا المؤامرات وحاكوا الدسائس حتى أن مصر لم تكن في وقت من الأوقات في حاجة كحاجتها وقت ذاك إلى حاكم قوي يعيد لها نفوذها ولكن للأسف كان يحكم مصر ملك فيلسوف عجز عن فهم الخطر المحدق ببلاده وقد أستخدم فرعون في بلاطه عددا كبيرا من الرجال الحديثي النعمة لم تكن لأسراتهم أهمية من قبل فتولوا أعلي المناصب بينما إختفت العائلات القوية العظيمة التي كانت تتوارث الوظائف العظيمة، معنى ذلك أن الطبقة الاقتصادية الارستقراطية وقفت بجانب كهنة أمون ضد فرعون وفي مقدمة من عاونوه "أي" الذي بدأ كمروض للجياد ثم تزوج مربية أخناتون ومري رع كبير كهنة آمون وماي قائد الجيش و"راموزة" الذي كان في الواقع وزيرا منذ أيام أمنحتب الثالث وقد أرتد إخناتون في أواخر أيامه عن دينه محاولا إرضاء كهنة آمون ولكن إرتداده لم يفده بشئ و لم يعره الشعب أو رجال الدين أي إلتفات وأختفي فجائة من التاريخ ونحن نجهل تماما ما حدث نتيجة مؤامرة دبرت للقضاء عليه كما إن عدم عثورنا علي جثته يجعل من الصعب التكهن بعمره وقت أن فارق الحياة وقد محا المصريين اسمه واسم إلهه من مكان وتجاهلت وتجاهلت قوائم الملوك عصر العمارنة وأطلق عليه المصريون اسم مجرم أخنيتي.[1]

هكذا أسقط إخناتون إذ انه لم يحظ بتأييد من أي قطاع في البلاد لقد وقف رجال الدين ضده بعد أن نكل بهم وعارض الشعب دعوته الجديدة فهو شعب يتمسك بالتقاليد ويميل إلي القديم وتبرم به رجال الجيش بعد أن رأوا تلك الدولة المترامية الأطراف التي بنوها بدماء بائهم يعبث بها فتي خيالي منصرف عن واجباته كملك

[1] محمد عبد القادر محمد، **الديانة المصرية القديمة**، دار المعارف، القاهرة، ب ت، ص 147-148.

مسئول ومع ذلك فقد حظي عصره بإهتمام من المؤرخين لم نشهده في أي عصر من العصور، وقد أختلف المؤرخون في فكرتهم عنه، البعض قد أعجب به ومجده ورفعه إلى مرتبة تصل للنبوة والبعض الآخر هاجمه وأتهمه بالضعف والتخاذل وأستنزل عليه اللعنات فهو كحاكم قد أهمل واجباته الأولى وتسبب في إنهيار البلاد بل لقد اتهم بالشذوذ بل بالجنون وشك في قواه العقلية، ومهما يكن الأمر فقد أمتلك إخناتون قوة عقلية عبقرية وعقلا نضج بدرجة لا تتناسب زمانه وكان بلا شك فيلسوف ومفكرا عميقا وفدائيا كرس حياته لدعوة رائعة ستظل أحد معالم الحضارة المصرية القديمة بل أحدى مفاخرها وستظل تمثل وثبة فكرية رائعة من خوالد الفكر في العالم[1].

وخارجيا بانغماس إخناتون في أفكاره الدينية العميقة وبانشغاله في مشاريع البناء الكثيرة في العمارنة ازداد إهماله لشئون إمبراطوريته فلم يدرك إلا في وقت متأخر جدا ضرورة القيام بعمل حاسم لإنقاذها فقد دأب الحيثيون وأعوانهم على القضاء سلطان ونفوذ مصر في سوريا، ونشأ موقف مشابه في فلسطين شمالا، فلم يعد للإمبراطورية المصرية وجود حقيقي في آسيا وكانت الجزية السيف المفروضة علي آسيا تصل بانتظام وقد خلدت مناسبة تسلم الجزية السنوية في السنة الثانية عشرة من حكم إخناتون وظهرت صورة للملك وبناته الست في حفلة استلامها في صورة مبهرة. وبعد ذلك انقطعت أي أخبار عن ورود جزية أو أتاوة[2].

وربما استغل التحالف الحيثي فرصة القلاقل التي نجمن عن الثورة الدينية لمواصلة ما حققه من نجاح وأستعاد ملك قادش سهل سوريا الشمالي، واستولي ملك عامورو وهو حليف آخر للحيثيين علي الموانئ الفينيقية التي تحتلها مصر ولم يقدم أمنحتب الرابع على أي عمل مضاد واكتفى بإرسال محقق إلى فينيقيا ويا للغرابة فقد ثبت ملك عامورو في الممتلكات التي كان قد أستولى عليها من مصر والتي سرعان ما شملت بيبلوس أيضا فقد اعترف أمنحتب الرابع بالأمر الواقع وتظاهر بالنظر إلي ملك عامورو على أنه تابع له وثار البدو بدورهم في فلسطين فاستولوا على مجدو وأورشليم وعبثا

[1] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص231، 230.

[2] سيريل الدريد، المرجع السابق، ص75.

استنجد أهل البلاد بمصر فلم يمدهم أمنحتب الرابع بأي مساعدات أخيرا استسلم الميتاني حليف مصر تحت وطأة ضربات الحيثيين والأشوريين المتوالية والمتعاقبة وقد أصبح الحيثيين اليد العليا في هذا الوقت فقد أرغموا ملك عامور والذي كان يود أن يبقى مستقلا في الوضع الذي ثبته فيه أمنحتب الرابع أرغموه على أن يوقع معهم ميثاق تحالف، نجد إذن نفوذ الحيثيين قد حل في كل مكان محل النفوذ المصري حتى لم يبقى من انجازات تذكر من انجازات تحتمس الثالث[1].

ب- الحياة العسكرية:

أما الجانب الحربي في حكم اخناتون فقد كان متدهورا جدا لأن أخناتون كان يكره سفك الدماء البشرية ويعتقد أنها لا تتفق مع المبادئ الإنسانية ومع عبادة الإله الواحد وعانى هذا الملك الفيلسوف الشاعر المفكر مرارة الألم حين رأي دينه الحقيقي ودعوته الوطنية الصادقة تتفكك وتنحل أمام العدو في الداخل والخارج[2].

لم يكن أخناتون ملكا محاربا فأهمل السياسة الخارجية للإمبراطورية وبدأت مصر في عهده تفقد سيطرتها علي الجزء الشمالي من إمبراطوريتها فقد إهتم إخناتون بدينه وعقيدته وأهمل رسائل الحكام الذين يستغيثون به ويطلبون منه العون ولم يهتم بمقابلة الرسل الذين أتوا من آسيا لمقابلته فأستغل الملك الحيثي الموقف وأحتل سوريا كلها وبسط سيطرته على دولة الميتاني، كل هذا ولم يتحرك الملك المصري للدفاع عن إمبراطوريته فسقطت المدن الفينيقية الواحدة تلو الأخرى حتى أن أهالي إحدى المدن وهم أهالي بلدة تونيب أرسلوا أكثر من عشرين رسالة لفرعون مصر يستنجدون به "والان فان مدينتك تونيب تبكي ودموعها تسيل ولا ناصر لها لقد أرسلنا عشرين رسالة إلى مولانا فرعون مصر ولا من مجيب"[3].

[1] جان فيركوتير، المرجع السابق، ص119، 118.

[2] أسامة حسن، **مصر الفرعونية**، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998، ص34.

[3] سمير اديب، المرجع السابق، ص183.

وقد يعيب البعض على أخناتون أنه لم يول الجيش الاهتمام اللازم ويمكن القول بأن حالته الصحية لم تسمح له بذلك هي التي حالت بين خروجه في حملات حربية وكان هناك نوع من النشاط الحربي نراه ممثلا على جدران المقابر في تل العمارنة فنرى مواكب الجنود وكان هناك جنود للحراسة أمام القصور والمعابد وأبراج المراقبة التي تحيط بالمدينة وقيام بعض الفرق والقوات ببعض التدريبات أمام الملك وكذلك مناظر أسرى الحرب من الأسيويين والنوبيين الذين يقدمون الجزية أمام الملك، وربما في هذا تقليد لأصل قديم وقد صور منظر يمثل الأعداء في مقبرتي معحو ومري رع في تل العمارنة وعثر في الكرنك على لوحة نقلت من تل العمارنة عليها مناظر جنود ومراكب حربية [1].

3- الحياة العلمية والعملية في عصر أخناتون

أ- العلم أول أركان الإيمان:

بدأت رسالة التوحيد الذي أطلق عليه المصريون القدماء إسم "كتاب النور" بقولها العلم هو أول أركان الإيمان بالإله، وعن طريق المعرفة بالقراءة والكتابة يتفتح قلبه للإيمان بالخالق الذي وهبه نعمة المعرفة التي تمكنه من رؤية الإله في كل آياته ويستمع إلى تعاليمه التي تمهد له عبور حيات التجربة بأمان، وتمهد له حضارة الطريق إلى عالم الخلود

إن عقيدة التوحيد المصرية التي نزلت على أرض مصر في عصر ما قبل الأسرات في مدينة "أوف" "مرصد الشمس" هي أول دعوة عرفتها البشرية الأمية دعوة ربط بين العلم والإيمان برابط مقدس[2].

فكانت الدعوة التي تصدرت جميع كتب التوحيد السماوية التي حملها الرسل والأنبياء عبر تاريخ الأديان السماوية وقيام الحضارات العالمية التي إرتطمت جذور نشأتها بالرابطة الوثيقة بين العقيدة والثقافة أو بين العلم والإيمان فجو هو التوحيد

[1] رمضان السيد، المرجع السابق، ص117.

[2] محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 440.

الذي يمثل حجر الزاوية في الإيمان "الأوزيري" المصري القديم يرفض كل فصل بين العلم والعقيدة.

لم تنشأ "عقيدة التوحيد" عند قدماء المصريون الفصل بين الإيمان الذي عبروا عنه بالحكمة والعلم، فلم تقبل معالجة أي فرع من فروع العلم بمنعزل عن العقيدة التي هي هدف في ذاتها، وبمعنى للوجود نفسه، فكل ما في الطبيعة كما يذكر "كتاب التوحيد" هو مظهر من مظاهر وجود الله، فليست معرفة الطبيعة وعلوم معارفها إلا شكرا من أشكال العبادة المقربة إلى الله.[1]

فإنطلق العلم في العقيدة التوحدية المصرية من مبدأ الوحدانية حيث لا مجال للتفريق بين الطبيعية "آيات الله" وبين مختلف علوم مجالات الحياة من قنوت وآداب وعلوم وطب وفلك وهندسة وزراعة، بل مختلف الحرف والصناعات وإمتداد إلى السياسة والإقتصاد وإدارة الحكم والقضاء وعلاقة كل منها بتشاريع السماء كما هو الحال في جميع الكتب السماوية التي بدأت بالدعوة لمحو الأمية لتلقى تشاريع السماء وكلمات الإله و لم تغفل العقيدة علاقة العلم بالعمل، والعمل بالتقنية، فجعله من العمل وممارسته وإتقانه نوعا من العبادة التي تقرب الإنسان من الإله كما يقول "أخناتون" في إحدى "برديات العمارنة":

{تعلموا لتتعلموا كيف تعملون فإتقان العمل صلاة تقربكم من الإله وعين الإله لا تغفل عما تعملون} [2]

ب- مشروع اخناتون لمحو الأمية:

بدأ أخناتون الرسالة عام 1375 ق.م في المدينة التي شيدها لتكون عاصمة ملكه وحاظرة العقيدة في الأراضي التي إختارها له الإله أين تلقى "أخناتون" في "معبد الوحي" رسائل التوحيد التسع " تاسوع التوحيد أو وصايا السماء" كشفت حفريات العمارنة عن خمسة من تاسوع تلك الرسائل موزعة بين المتحف البريطاني واللوفر وبرلين ومن بينها "رسائل محو الأمية" وهي الرسالة الثالثة لتشاريع العقيدة وكان

[1] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ج2، ص 441.

[2] كريم السيد، المرجع السابق ص ص 76-77.

الفضل لإكتشافها وترجمتها العالم المصري الكبير الدكتور سليم حسن، الذي إكتشف في نفس الوقت صفحات من كتاب "العقيدة الأخناتونية " مماثلة لصفحات التوراة التي ظهرت بعد قرون بجانب ما هو معروف عن مزامير داوود المعروفة والتي وجدت أنها صورة طبق الأصل من"أناشيد أخناتون" أن كشفت "حفريات العمارنة" وأخيرا "حفريات أخميم"عن العديد منها وأعلن عنها في أكثر من بحث علمي.[1]

ج- توريث المهن الأخناتونية:

تنص "وثيقة المهن الأخناتونية" على أن يتعلم صاحب أي مهنة من المهن المعروفة بجانب الدروس الدينية أو تعاليم السماء، يتلقى البرنامج الخاص بمحو الأمية وتنمية مواهبه علميا وعمليا وتقنيا.

تستمر علاقة الثقافة بتوريث المهن لتحديد برامج محو الأمية لكل مهنة وفئة من فئات الشعب كالآتي:

يتعلم ابن المزارع "ابن الأرض" القراءة والكتابة والحساب والزراعة ورعاية الأرض المقدسة وما عليها من نبات وحيوان وضعهم الإله أمانة في يده يتعلم إبن العامل الحرفي القراءة والكتابة والحساب وأصول الحرفة التي يزاولها أبوه فهي هبة من الإله يورثها لأولاده وهو مسؤول للحفاظ عليها فإتقانها يقربه من الإله وتوريثها أمانة في عنقه.

يتعلم إبن الطبيب القراءة والكتابة والحساب وعلوم الطبيعة وأسرار الطب والعلاج ويتخصص في نواحي تخصصه ويحافظ على أسرار مهنته المقدسة التي يتلقى تعاليمها من كهنة المعبد المتخصصين.

يتعلم إبن المهندس القراءة وعلوم الهندسة والرياضيات والفلك وأحجار المناجم .

ويتعلم إبن الفنان القراءة والكتابة والفنون المقدسة التي يتداولها بالوراثة أو الموهبة كفنون النحت والتصوير والنقش المقدس "الكتابة" والموسيقى والغناء أما

[1] كريم السيد، المرجع السابق، ص 79

العلوم الدينية ورسالة التوحيد فيتعلمها تلقائيا من تعلم القراءة والكتابة التي نزلت في "الكتاب المقدس" الذي يأمرها بقراءة كلام الإله ليتعلم القراءة والكتابة عن طريقه[1].

د- تعليم المرأة:

لم تغفل رسالة محو الأمية في "الرسائل الأخناتونية" محو أمية المرأة ودورها في المجتمع فوصفها بأنها "مديرة مدرسة البيت" لأنه فرض عليها أن تجعل من بيتها مدرسة يتعلم فيها الأطفال منذ ولادتهم الوعي الاجتماعي السليم والمستقيم بجانب تعلم مبادئ الكتابة بتعلم الحروف ونطقها التي تميزت بها حروف الكتابة "الهيروغليفية" التعبيرية وهو ما يعتبر من أحدث الطرق المتبعة عالميا لتعليم الأطفال في دور الحضانة الآن، وهو ما يعتبر أول مراحل محو الأمية قبل خروجهم من مدرسة البيت إلى مدرسة الحياة.

أما محو أمية المرأة نفسها فتبدأ بالقراءة والكتابة والحساب والتمسك بتشاريع السماء التي حددت حقوقها وواجباتها في الحياة والمجتمع بجانب رعاية الطفل وتدبير المترل بالإضافة إلى التدريب على الرعاية الصحية للعائلة والبيت وما يحيط به.

كما اشترطت ثقافة المرأة أن تتعلم أحد الفنون الترفيهية المقدسة وهي الموسيقى والرقص والغناء، وكانت النساء والبنات والأولاد يشتركون في تلك الفنون الجميلة في المناسبات الدينية وأعيادها في المعابد وساحات الأعياد ويدخل بعضها في الطقوس الدينية.[2]

ثانيا: سقوط عقيدة أخناتون

1- الإنتكاسة:

مات أخناتون (1350ق.م) ولم يكن قد تهيأ للدعوة من كثرة الأتباع حتى بدأت عوامل التحلل والفشل تدّب فيها من حين ظن الخير ومن حيث لا يحتسب وهكذا فما مضى حين من الدهر حتى تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل إعتلاء أخناتون العرش حوالي 1367ق.م فينبذ

[1] كريم السيد، المرجع السابق، ص 81

[2] نفسه، ص 82

القوم تعاليم الداعية العظيم وتعود العبادات القديمة إلى ما كانت عليه من قبل، فضلا عن فتح معابدها التي قد أغلقت، ويقدم لنا المؤرخون أسبابا لنكسة تختلط فيها الأسباب السياسية بالدينية، وهذه الأخرى بالإقتصادية[1].

ولعل من أهم أسباب النكسة.

- كان من جراء إشتغال (أخناتون) بثورته الدينية إهماله لشؤون المملكة فلم يلتفت أخناتون إلى مسائل حكام مصر في آسيا وكذا رسائل أمراء آسيويين، وهي التي تعرف برسائل العمارنة، والتي توضح لنا إنهيار الجزء الآسيوي من الإمبراطورية المصرية[2].

كان أخناتون قد إعتقد بحسن نيته أنه يستطيع أن يحافظ على سلطانه في سوريا العليا وذلك عن طريق ربط تلك الشعوب المختلفة بعقيدة أتون وكان يفكر في وحدة الشعوب المختلفة عن طريق الإتجاه نحو عقيدة واحدة هي عقيدة أتون الظاهرة للجميع، فالأشعة المتفرقة التي تخرج من أشعة الشمس ما هي إلا أيدي مقدسة تحمل الحياة إلى الكون بأسره، وكذلك الملك يعتقد أنه قادر بدون شك على توحيد هذه الشعوب لكي يسود السلام فيها بدلا من الكرب[3].

إنهيار النفوذ المصري في غربي آسيا وإستبداله إلى حد كبير بالنفوذ الحيثي، ورغم أن أخناتون قد بذل جهده لإيقاف الكارثة عسكريا فضلا عن روح المساواة والتي دعا إليها، ورجا منها أن تحقق، ورجا منها أن تتحقق العالمية لدعوته وتجذب شعوب الشرق إلى طاعته[4] إلا أن جهوده لم تأتي بالثمرة المرجوة منها، من كان السبب في بعد رجال الجيش عن الدعوة وكرههم لها، ذلك لأن انصراف الفرعون إلى دعوته بجانب تضليل المخادعين له عن حقيقة سير الأمور في الإمبراطورية سببا في ضياع معظم هذه

[1] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص479.

[2] نبيلة محمد عبد الحليم، **مصر القديمة تاريخها ونشأتها**، الهيئة العربية العامة للكتاب، مصر، (د-ت)، ص295.

[3] رمضان السيد علي، المرجع السابق ، ص174.

[4] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 480.

الإمبراطورية في غرب آسيا، واستغل الحاقدون من الكهان ومرتزقة المعابد ذلك كله فأوقدوا نار الحقد في نفوس رجال الجيش، الذين خسروا بدورهم تلك الهيئات الضخمة من الأسرى، فضلا عن الأراضي الزراعية التي كانت تمنح للشجعان من القادة والجنود.

انحراف حاشية الفرعون بعد مماته عندما أطلت الإضرابات بوجهها القبيح على أرض الكنانة وأصبح المستقبل غير مأمن، ومن ثم فقد شرعوا في الخيانة، وهكذا ربما أمكن القول أن أخناتون لم يترك بعد مماته أتباعا يناضلون من أجل الحفاظ على الدعوة، ويستشهدون دفاعا عنها، ولو وجدت دعوة التوحيد هؤلاء لإشمال إستشادهم في سبيل دعوتهم كثيرا من الناس إلى هذه الدعوة وليعتبرها تاريخها بل وربما تاريخ الديانة المصرية القديمة كلها.[1]

أن دعوة أخناتون كانت سابقة لعصرها، ومن ثم فلا غرابة أذ إعتبر صاحب الدعوة كان ليعيش منهدما عن عصره، وذلك بسبب عبقريته الفذة، وبالتالي فلا غرابة أيضا إن كان المصري المعاصر لها لم يفهم مغزاها، فأخناتون دون شك وإنما كان يمثل عبقرية ثم نضجها في وقت سابق لأوانها وأن ظهورها في القرن الرابع عشر ق.م إنما كان ميلاد مبكر جدا لها.

وأيا كان الأمر وأيا كان كانت الأسباب التي أدت إلى لإله دعوة التوحيد التي نادى بها الداعية العظيم، فإن التاريخ لن ينسى أبدا أن أخناتون غنما كان أول داعية إلى التوحيد "من غير الأنبياء" عرفته البشرية وذلك حين دعى إلى عبادة إله واحد في مصر، ونبذ ما عداه من آلهة أخرى وبهذا كانت عقيدة آتون أول ضجة عالمية عرفتها البشرية جمعاء للدعوة إلى التوحيد، أو على الأقل إلى ما يقرب من التوحيد، إن كان أول من بشر الناس كل الناس بإله واحد لا شريك له.[2]

[1] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 482.

[2] نفسه، ص 483.

أما عبادة أتون لم تبطل ولكنها وقفت أحيانا بسبب تلف ومعابده في بعض الجهات، ففي طيبة مثلا هدم (حور محب) معبد أتون هدما تاما وشيد بأحجاره صرحين عظيمين.

موسعا بذلك معبد أمون نحو الجهة القبلية وقد استعمل حلفاءه ما تبقى من أحجار معبد أتون في إقامة أبنية أخرى مماثلة، ولا يزال بين أحجار وصروح أتون المهدمة بالكرنك من النقوش وورد على أسماء الملوك الذين عبدوا أتون والذين صاروا وقت (حور محب) محتقرين عند الرعية، و لم يكتف (حور محب) بذلك بل أرسل بعثة إلى (إلى أخت أتون) لهدم معبد (أتون) هناك وإحضار أحجار لبناء عمارات أخرى، بعد ذلك عمل إيم اخناتون بالاضطهاد نفسه الذي عامل به أسماء المعبودات سابقا[1].

إن هذه الدعوة كانت تنقصها روح التناسق مع الدين وهو أمر كان ضروريا لنجاح أي تعبد ولقد كانت عبادة الشمس إسم جديد أو صورة جديدة شيئا تافها في حد ذاته ولكن اضطهاد أمون واهمال معابده ومحو اسمه من الآثار، كان أكثر من أن ترضى به مصيرا أو تسكت عنه[2].

ذلك أن العبادات القديمة كانت أشد رسوخا من ان تعصف بها دعوة جديدة لم تتأصل جذورها، تقوم بها أقلية من المفكرين وإن تزعمها الملك، وكان رجال الدين وخاصة كهان أمون، قوة تعتمد على مشاعر العامة وتمسكهم بتقاليدهم، ومن ثمة لم يكن من السهل التغلب عليها، هذا في الوقت الذي إطمئن فيه أخناتون كثيرا في منطقية دعوته.

لقد خال أن كل دين وكل عبادة عدا عقيدته وعبادة نحس وضلال لا يطاق فأصدر أمره على حين غفلة بإلغاء أسماء الآلهة كلها عدا "أتون" وشعوب اسم أبيه بأن محا كلمة "آمون" من مئات الآثار وحرّم كل دين غير دينه وأمر أن تغلق جميع المعابد(الهياكل القديمة) وغادر طيبة لأنها

[1] جيمس هنري بريستد، المرجع السابق ص-ص260-268.

[2] نجيب ميخائيل ابراهيم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ج1، دار المعارف، القاهرة،1958، ص182.

مدينة نحسة[1]. لقد كانت خطوة أخناتون بإلغاء كافة الأرباب شيئا جديدا وخطير لم يقد عليه إلا شخص قوي ذي قوة قاهرة كالفرعون نفسه، شدة تمسك المصريين بآلهتهم القديمة وإعتبارهم على تعدد الآلهة قرونا طويلة، ثم لقوة كهنة آمن وشدة سطوتهم[2].

ولابد أن الكثير من الكهنة المتضمرين الذين كانوا يكظمون غيظهم الشديد في صدورهم قد مزجوا سخطهم ذلك بسخط طوائف بأسرها من الباعة وأصحاب الحرف الحاذقين كالخبازين الذين لم يعودوا يكسبون عيشهم من بيع فطائر الشعائر كما كان قديما خلال أيام أعياد التي كانت تقام في المعابد، وكالصناع الذين لم يعد في مقدورهم الآن بيع تعاويذ الآلهة القدامى عند أبواب المعابد، وكالحفارين المرتزقة الذين أصبح ما صنعوه من تماثيل الآله "أوزير" مكدسا تحت الأثرية المتراكمة في عدة من المعامل التي صار عليها سافلها[3] .

ولو أن أخناتون كان ذا عقل ناضج لأدرك أن ما يريده من خروج على تعدد الآلهة القديم المتأصل في عادات الناس وحاجاتهم إلى وحدانية نظرية تخضع الجيال للعقل لأدرك أن هذا التغير أكثر من أن يدرك على مراحل تدريجية[4].

2- العودة إلى الوثنية

مات أخناتون وهو لا يزال شابا في الثانية في الثلاثين من عمره، مات الملك الإله، ولهذا لم يستطع أتباعه من الاستمرار في دينهم، فقد مات أخناتون ومات معه دينه وعقيدته إذ بموته فقد الرعية الرمز الحي الذي يتعبدون إليه وبالتالي فقدوا وسيلة الاتصال بالإله آتون[5] بعد أن أدى واجبه وأعلن دعوة التوحيد عالية مدوية في كل أرجاء العالم القديم ثم جاء على أيامه، وربما تبقى بعده حينا من الدهر، أخوه "سمنخ

[1] ويل ديورنت، **قصة الحضارة**، تر: زكي نجيب محمدو، ج2، الجامعة العربية، 1956 ص 176.
[2] عبد المنعم عبد الحليم سيد، **حضارة مصر الفرعونية**، ج4، دار المعارف القاهرة، 1977، ص 192.
[3] جيمس هنري بريستد، المرجع السابق، ص 328.
[4] ويل ديورنت، المرجع السابق ص 176.
[5] سمير أديب، المرجع السابق، ص 183.

كارع" الذي خلفه أخ آخر له، هو "توت عنخ آمون" الذي نصبه كهنة آمون على عرش الفراعنة، وهو بعد صبي لم يبلغ بعد، فمكن لهم وأطلق أيديهم في شؤون الدنيا والدين، ومن البديهي أن كهان آمون ما كانوا على إستعداد لإضاعة الفرصة تتويج الملك الطفل، دون الإفادة منها في إعادة في إعادة سيادة آمون وتوطيد نفوذه بصفة رسمية، ومن ثم فقد تمت إحتفالات تتويج في معبد أمون في الكرنك، وهكذا سرعان ما أعلن "توت عنخ آمون" ولاءه لآمون و كهنته الجبابرة، فغير إسمه وإسم زوجته بأن حذف منها إسم آتون مستبدلا إياه بإسم آمون، ثم قام بترميم معابد آمون التي هدمها بل ضاعفها له، ثم أضاف إلى لقبه حاكم "آمون الجنوبية" "طيبة" وهذا يعني أن طيبة "وليس العمارنة " إنما أصبحت عاصمة البلاد[1].

هذا وقد بدأ "توت عنخ آمون" يقدم القرابين غلى ثنائي آلهة الكرنك، آمون وموت، ولكنه كملك مصر جميعا، إنما قد زعم أنه "المحبوب من تم حر أختي في هليوبوليس" ومن بتاحفي منف، فضلا عن الآلهة الأخرى وهكذا فإن القوم بعد أخناتون و على أيام "توت عنخ آمون" قد نبذو العقيدة الآتونية التي ألغت العبادات القديمة، ومن ثم فقد تركوا التوحيد وعادو إلى التعدد مرة ثانية، حيث الأفكار القديمة التي يجمع فيها الإله الخالق مجموعة من الآلهة الأخرى، لتعبر عن صفات وخاصيات الإله الواحد، مع الاعتراف في نفس الوقت بهذه الآلهة الأخرى[2].

وهكذا عادت الأمور سيرتها الأولى غير أن الخطوة الحاسمة إنما تمت على يد "حور محب" الذي قادة حملة رهيبة ضد الآتونية، ومن ثم فقد أرسل فرقا من العمال إلى العمارنة محو معظم المباني ونهبوها، وحطموا كل شيء تحطيما منظما ثم البلاط في كل في مكان، ثم خلوا حلوا كثيرا من الأحجار أخناتون لإستعمالها في أماكن أخرى وخربت المقبرة الملكية ونهب أثاثها الجنائزي، حتى الأواني الصلبة النقوش التي على جدران، و لم يكن حظ المقابر أفضل من حظ المقابر الملكية[3]، فقد نالها ما نالته مقبرة

[1] سمير أديب، المرجع السابق، ص 185.

[2] جيمس هنري بريستد، المرجع السابق، ص 333.

[3] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 480.

أخناتون، ونال معبد العمارنة الكبير ما نال المدينة نفسها، فقد أجتث من فوق الأرض وتحطمت تماثيله ورسومه إلى قطع صغيرة كومت فوق بعضها البعض خارج الجدار الجنوبي للمعبد، وجرت الأمور في الأقاليم على هذا من الدلتا إلى الودان، فقد أنزل "حور محب" نقمه وصب جام غضبه في كل مكان، وأرسل إلى كل مكان فرقا من العمال تكتب من جديد أسماء الإله طيبة"آمون"، وترميم أشكاله التي أخناتون قد أزالها.[1]

وفي الواقع فلقد أدى "حور محب" دوره الذي رسمه له كهنة آمون أو رسمه لنفسه كاملا وبقسوة وضراوة في إزالة كل ما يذكر الناس بدولة العمارنة ودعوتها ،كما كان حريصا في كل مناسبة أن يذكر الدور المشؤوم الذي أداه أخناتون، ومن ثم فما كان يشير إلى الداعية العظيم إلا باسم المجرم أو ذلك العدو أخناتون، ثم هجرت العمارنة بعد ذلك و لم تشغل بعد ذلك كعاصمة، ومن هنا كانت خرائبها التي تكشف لنا عن صورة العاصمة المصرية القديمة في لحظة ثانية معينة.[2]

هكذا جعل "حور محب" من نفسه البطل الذي رد إلى معابد آمون وكهانتها واعتبارها، بل أن "حور محب" وخلفائه من الفراعين الأسرة التاسعة عشرة، حاولوا أن يعوضوا آمون بطريقة مبالغ فيها عن الخسائر التي لحقت بآمون ومدينته أبان عهد العمارنة.

فهم الذين أقاموا إله تلك المباني الضخمة التي لم يستطع أي بلد أو أي عنصر آخر أن يشيد ما يماثلها، وهكذا أدت الأحداث الآنفة الذكر إلى عودة آمون وكهنته إلى سابق عهدهم قبل عصر أخناتون، بل وهذا أصبحوا أقوى مما كانوا عليه في أي وقت مضى، ونقرأ عن روح الشماتة في نص: "أنت تصل إلى من ينبغي عليك، مدينتك تبقى، ولكن من يهاجمك يهوى، أن شمس من لا يعرفك "أي أخناتون" قد غربت يا آمون، وأما من يعرفك فإنه يضيء، إن بلاطة من هاجمك في ظلام بينما الأرض كلها في نور".

---

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 480.

[2] نجيب ميخائيل ابراهيم، المرجع السابق، 193.

على أن السيادة المطلقة لم تصبح لآمون وحده وإنما شاركه فيها "رع وبتاح" وإن كانت مدينة طيبة مدينة آمون، ولعل هذا كله إنما يشير بوضوح إلى عودة الوثنية وتعدد الآلهة من ناحية كما يشير كذلك ضياع عقيدة التوحيد شيئا فشيئا إلى أن إختفت وعاد القوم مرة أخرى إلى التعدد ويطيلون فيها ويعيدون .[1]

و لم يكن القضاء على عبادة آتون يعني الإقلاع نهائيا عن فكرة التوحيد، فلق رأينا أن تلك الفكرة بدأت تظهر ووبدأ يظهر ما يشابهها في الاناشيد الموجهة للإله شمس قبل عهد أخنتون ومعنى ذلك أنها نابعة من الفكر المصري ككل و لم تكن كلها من إبتكار أخناتون وحده.[2]

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ج2، ص 481.

[2] عبد الحليم عبد المنعم السيد، ص 203.

خلاصة:

إنتهت عقدة التوحيد بنهاية الملك أخناتون ويرجع ذلك لعدة أسباب مختلفة فالعبادات القديمة كانت أشد رسوخا من أن تعصف بها دعوة جديدة لم تأصل جذورها، وكذلك دهاء ومكر كهنة آمون.

خاتمـــة

إنتهج امنحوتب الرابع الذي ولد في فترة سلام نهج أسلافه في تعظيم شأن رع، بـل مـن المحتمل أنه في صباه كان يقوم على تربيته الدينية كهنة من (عين شمس) نفسها فملئـوا بعقيـدة التوحيد الشمسية، وقد رأى بعينه ذلك التناقذ الغريب بين تعاليم كهنة عين شمس وتعاليم كهنـة أمون والآلة الآخرين.

والواقع أن هذه الديانة لم تظهر فجأة بل نشأت تدريجيا في الـبلاط الملكـي وأن اهتمـام أمنحوتب الثالث بمدينة هيليوبوليس يوضح صعود نجم عبادة الإله (رع) إلى جانب ذلك فقد أطلق على المركب التي كانت خاصة بالملكة اسم (أتون يلمع) ويبدو أن أمنحوتب الرابع (أخناتون) أراد أن يخفف من نفوذ كهنة الإله (أمون) الذين هيمنوا على شؤون الدولة والذين اصبحوا منذ بداية الأسرة الثامنة عشر يلعبون دورا هاما في الحكومة (أصبحوا يشتركون في تولية الملوك).

تولى أمنوحتب الرابع الملك شريكا لأبيه وأقام معه في طيبة، ولكن منذ ان أصبح له شيء من الأمر بدأ يفكر في الدعوى إلى عبادة الشمس، واختار أحد مظاهرها وهو أتون والذي عبر به عن قوة الكامنة في قرص الشمس إلها له.

ومع أن أمنحوتب الرابع بدأ عهده تابعا للإله الرئيسي آمون حاملا لقب الكـاهن الأول أو العراف الأعظم لآمون، فلم يمضي وقت طويل جدا قبل أن يظهر الصراع بين آمـون وآتـون في العلن، ولا شك أن دوافع أمنحوتب الرابع في هذا الصراع تخص النظام اللاهوتي في المقـام الأول كما كان الحال بالنسبة لأبيه وجده، وكانت هناك اعتبارات سياسية واقتصادية، وهـي كيفيـة اجتثاث كهنة آمون الزائدة على الحد في طيبة.

ومن خلال دراستنا للموضوع شخصية اخناتون وديانته وكإجابـة علـى الإشـكاليات المطروحة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والإستخلاصات نذكر منها:

-يعتبر أخناتون حلقة من حلقات التطور في رحلة الإنسان مـن الجهـل والهمجيـة نحـو الاستقلال والتحرر.

-يعتبر اخناتون أول من نادى ودعا إلى التوحيد.

-يمكننا القول بأن اخناتون تحدى الإيديولوجية القديمة واعتنق إيديولوجية جديـــدة تتســـم بالشمول والمساواة بين البشر.

-أن اخناتون يعتبر مثالا للحاكم الليبرالي الحر.

-لو نظرنا في الامور العقائدية نجد أن الفرق بين عبادة اتون وعبادة آمون لا يعدوا أن يكون شكليا وليس جوهريا.

-حاول اخناتون التصدي للسلطان الكهنة الذي يمثل الجمود والرجعية وعلى الأخص الهيئة الكهانوتية للإله أمون.

- لم تكن دعوة أخناتون قاصرة على المجال الديني وإنّما تعدته إلى المجال الفني فقـــد كـــان شديد الاهتمام بهذا الجانب المرتبط أساسا بدعوته الدينية التي تدعوا إلى الصدق في كل شيء وفي كل شأن من أمر الدين والدنيا.

- لقد كان تعصب اخناتون ضد الآلهة الأخرى وإصراره على إغلاق معابدها هو الذي أدى إلى خلخلة جهاز الحكم في مصر في عهده، وكان بمثابة الصخرة التي تحطمت عليها آماله، وبذلك استطاع الكهنة الرجعيين من الارتداد والعودة إلى الدين القديم.

الملاحق

الملحق رقم:(01) خريطة مدينة تل العمارنة

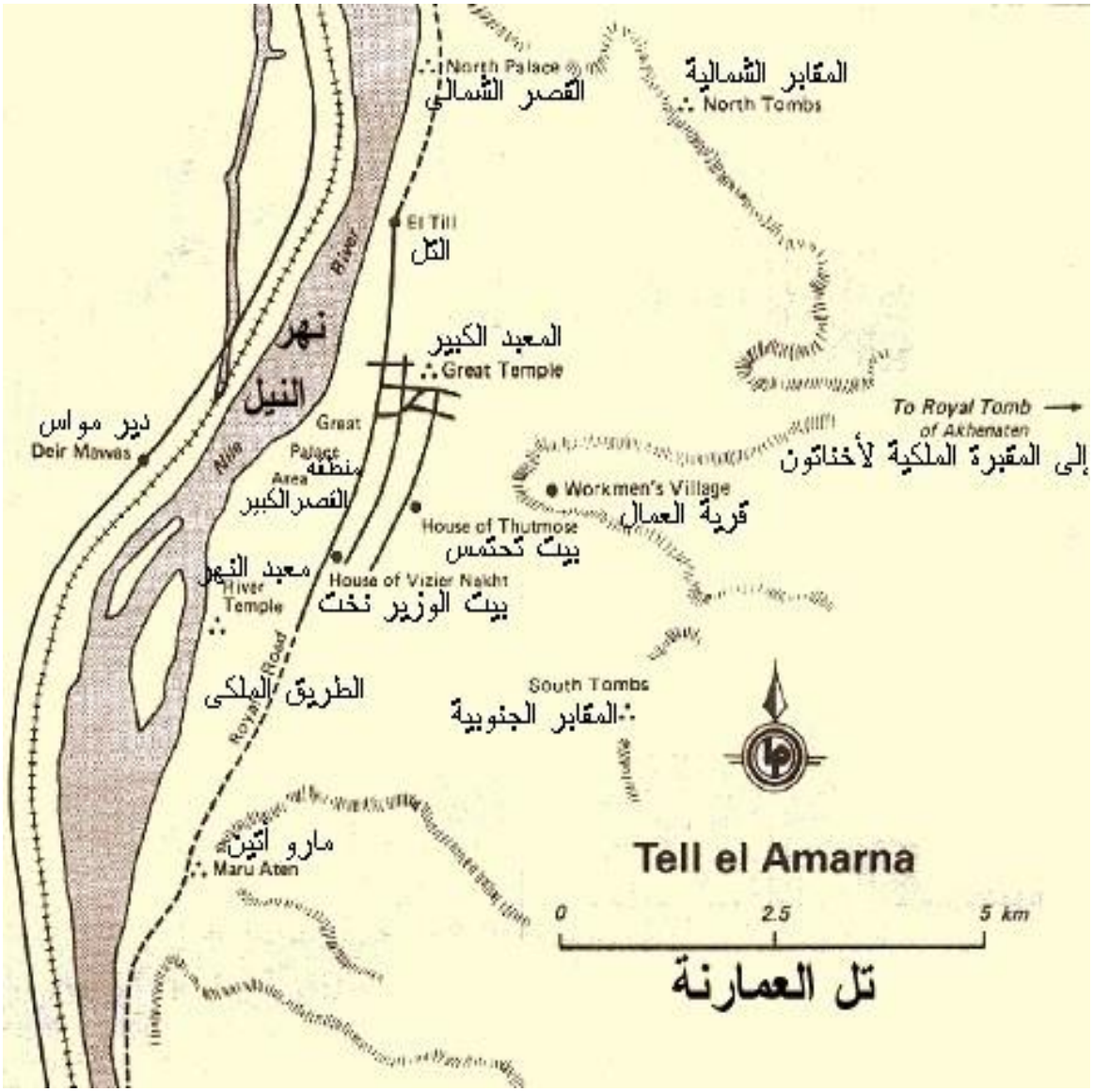

كريم السيد ، المرجع السابق، ص**20**.

الملحق رقم:(02) صورة تبين اخناتون في بداية حكمه

أجاثا كريستي، **أخناتون**، تر: حلمي مراد، دار الهلال، القاهرة، (د–ت)، **ص159**.

الملحق رقم (03) صورة تبين اخناتون بصولجان الملك

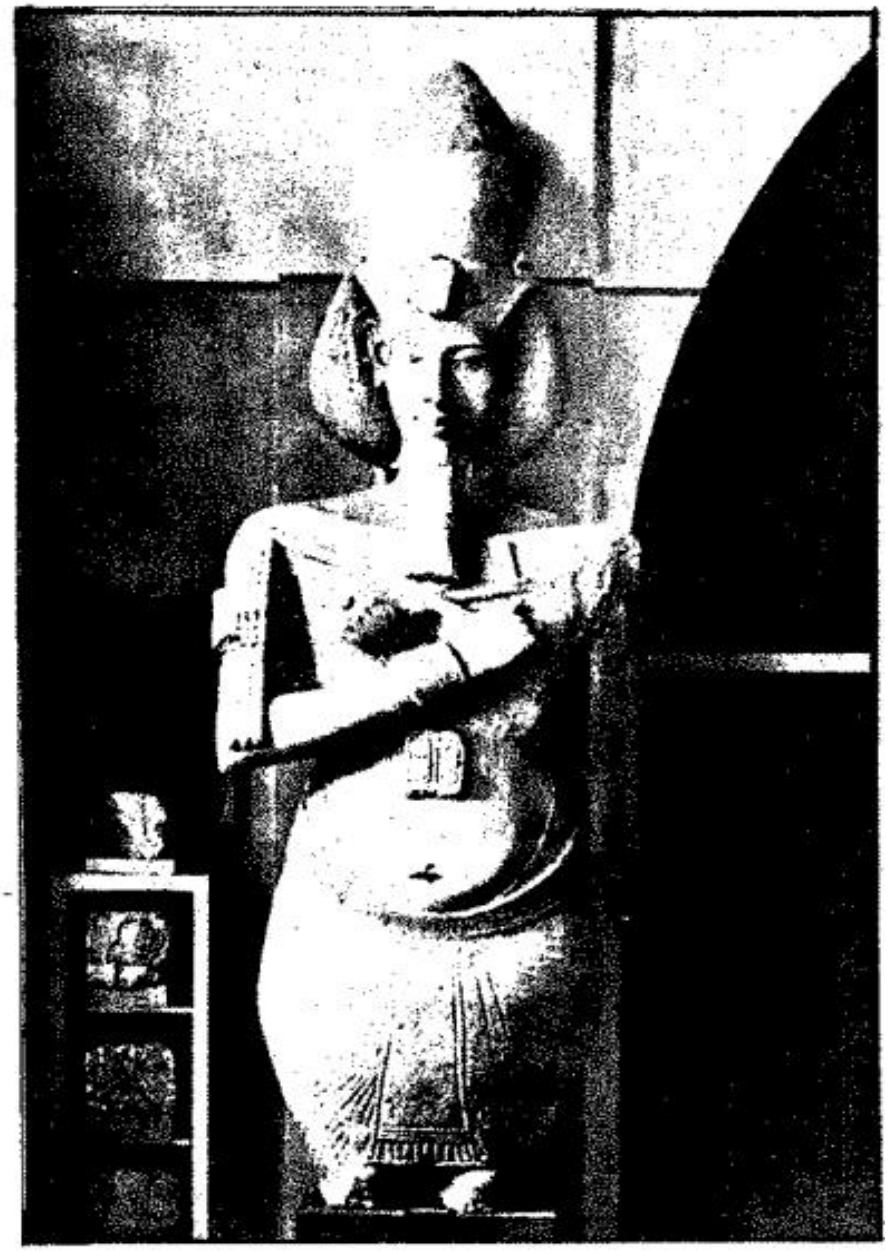

اجاثا كريستي، المرجع السابق، ص146.

الملحق رقم: (04) صورة نفرتيتي زوجة أخناتون

كريم السيد، المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم:(05) صورة تبين الملك اخناتون وخلفه زوجته نفرتيتي

اجاثا كريستي، المرجع السابق، ص147.

الملحق رقم: (06) صورة أخناتون في أوخر حياته

اجاثا كريستي، المرجع السابق، ص148.

البيبليوغرافيا

الكتب:

1. أجاثا كريستي، **أخناتون**، تر: حلمي مراد، دار الهلال، القاهرة، (د-ت).
2. أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1998.
3. إسحاق بنيامين، **قادة مصر الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
4. أسامة حسن، **مصر الفرعونية**، ط1، القاهرة، 1998.
5. إليزابيث رايفشال، **طيبة في عهد أمنحوتب الثالث**، تر: إبراهيم رزق، مكتبة لبنان، دت.
6. باهور لبيب، **لمحات من دراسة مصر القديم**، مطبعة المقتطف، مصر، 1947.
7. بيلة محمد عبد الحليم، **مصر القديمة تاريخها ونشأتها**، الهيئة العربية العامة للكتاب، مصر،(د-ت).
8. جان فيركوتير، **مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993.
9. جيمس هنري برستد: **تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، مترجم، القاهرة، الطبعة الثانية، 1996.
10. دونالد ردفولد، ترجمة بيومي قنديل، **أخناتون ذلك الفرعون المارق** ،درا الوفاء الدنيا، الإسكندرية، دت.
11. رمضان السيد، **تاريخ مصر القديمة**، ج2، هيئة الآثار المصرية، القاهرة ن 1993 .
12. رمضان عبدو علي، **تاريخ مصر القديم**، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة 2001 .
13. سريل ألدريل، **أخناتون**، تر : أحمد زبير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992 .
14. سليم حسن، **مصر القديمة**، الجزء 5، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1993.

15. سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، ج1، مكتبة الإسكندرية، 1997 .

16. سيد كريم: **اخناتون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

17. سير ألن جاردنر: **مصر الفرعونية**، مترجم، القاهرة، 1973.

18. عبد العزيز صالح وآخرون **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997.

19. عبد المنعم أبو بكر، **أخناتون**، دار القلم، القاهرة، 1961.

20. عبد المنعم أبو بكر، **محاضرات في التاريخ المصري القديم**، المكتبة الجامعية الأردنية، 1940 .

21. عبد المنعم عبد الحليم سيد، **حضارة مصر الفرعونية**، ج4، دار المعارف القاهرة، 1977.

22. كارلو ريو ريدا ،**التاريخ المصور لمصر القديمة**، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2009 .

23. محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج1، ط4 دار المعرفة، الجامعية الإسكندرية، مصر، 1989 .

24. محمد بيومي مهران، **دراسات في التاريخ الشرق الادنى القديم**، ج5، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

25. محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، شباب الجامعة، 1988 .

26. محمد علي سعد الله، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مركز الإسكندرية للكتاب، جامعة الزقازيق، القاهرة، 2001.

27. محمد عبد القادر محمد، **الديانة المصرية القديمة**، دار المعارف، القاهرة، ب ت.

28. مختار السويفي، **أم الحضارات**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

29. مختار السويفي، **مصر القديمة**، الدار المصرية اللبنانية،ط1، القاهرة ،1997.

30. نجيب ميخائيل ابراهيم، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1958.

31. ولفرد هولمز، **كانت ملكة على مصر**، تر : سعد أحمد حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

32. ويل ديورنت، **قصة الحضارة**، تر: زكي نجيب محمدو، ج2، الجامعة العربية، 1956.